Received on (23-12-2021) Accepted on (05-02-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/4

The divine attributes in the Five Books of Moses, Presentation and Criticism

Samah W. Shashaa[*1], Dr. Imad Al-Din A. Al-Shanti[*2]

Islamic faith and contemporary doctrines - Fundamentals of Religion - The Islamic University – Gaza[*1,2]

[*]Corresponding Author: samahwael1981@gmail.com

Abstract:

Praise is due to Allah, the One and only God. I bear witness that Allah is only God alone, and I bear witness that our Prophet Muhammad is the Slave and Messenger of Allah. To proceed:

The divine attributes are among the important topics because they are related to the Essence of God Almighty, and the heavenly books have come in agreement to describe God Almighty as absolute perfection, and to transcend the attributes of imperfection, and the Five Books of Moses, despite the distortion and alteration touched upon in them, there remains some mention of the attributes of perfection for God Almighty.

When the current Five Books of Moses spoke about the attributes of God, some of them were befitting the Holy Essence, and some of them described God with human attributes that are not worthy of God Almighty. It is right and wrong.

Keywords : Moses, divine, five, books, attributes.

صفات الإله في التوراة (الأسفار الخمسة)- (عرض ونقد)

أ. سماح وائل شعشاعة [1] ، د عماد الدين عبد الله الشنطي [2]

العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة- أصول الدين-الجامعة الإسلامية-غزة [*1,2]

الملخص:

الحمد لله الواحد الأحد، عمّ بحكمته ورحمته كل الوجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، أما بعد:

الصفات الإلهية من الموضوعات المهمة لتعلقها بذات الله تعالى، وقد جاءت الكتب السماوية متفقة على وصف الله سبحانه وتعالى بالكمال المطلق، وتنزيهه عن صفات النقص، وأسفار موسى الخمسة على الرغم مما تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله تعالى.

ولما تحدثت أسفار موسى الخمسة الحالية عن صفات الله كان منها ما يليق بالذات المقدسة، ومنها ما يصف الإله بصفات بشرية لا تليق بالله تعالى، كان لابد من الوقوف على ما ورد فيها ودراسته دراسة موضوعية، ومقارنته مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، للوقوف على الحق فيها وورد الباطل.

كلمات مفتاحية: الإلهية – الأسفار – الخمسة – الصفات – موسى.

المقدمة:

يتصف الله ﷻ بصفات الكمال والجلال، وهذا ما جاء به الأنبياء جميعاً، ودعا إليه موسى ﵇ بني إسرائيل، ونقلته التوراة من بعده لبني إسرائيل، إلا أن بني إسرائيل قد حرفوا وبدلوا لأغراض وأهواء شخصية، وانحرفوا عن الحق؛ فتكونت لديهم عقيدة منحرفة في صفات الله تعالى؛ فتحولت التوراة من كتاب هداية وحق خالص إلى كتاب خلط فيها الحق بالباطل، فظهر فيها التناقض والاختلاف في العقائد ومنها صفات الإله.

وبالنظر في توراة اليهود اليوم، والأسفار الخمسة خصوصاً كمكون أساسي، ومتفق عليه بين فرق اليهود المختلفة؛ تجدها قد تضمنت الكثير من الصفات البشرية التي لا يصح ولا يليق وصف الله ﷻ بها، وهذا من أظهر الأدلة على التحريف والتبديل فيها.

وانطلاقاً ممّا سبق جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على صفات الإله في أسفار موسى الخمسة والوقوف على ما فيها من حق وباطل، وبيان موقف الإسلام منها.

أولا: مشكلة البحث:

الإجابة عن التساؤلات التي تراود الكثير فيما يتعلق بصفات الإله في أسفار موسى الخمسة وتحريفها ومن أهمها:

- ما أوجه الاتفاق والاختلاف فيما ورد من صفات الله ﷻ في أسفار موسى الخمسة والإسلام؟
- ما أثر انحراف عقيدة اليهود في الصفات الإلهية على قدسية الأسفار الخمسة؟

ثانياً: أهداف البحث:

- كشف معتقدات اليهود الباطلة المتعلقة بصفات الله ﷻ.
- إفراد عقائد الأسفار الخمسة في صفات الإله بالنقد والتحليل، وبيان ما فيها من حق وباطل والرد عليه.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

التبصر بعقيدة اليهود في الصفات الإلهية في أسفار موسى الخمسة ودلالتها على تحريف التوراة.

رابعاً: منهج البحث:

استعمل الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، ومن ثم النقدي والمقارن، حيث استعان بالمنهج الاستقرائي في جمع النصوص المتعلقة بصفات الإله في أسفار موسى الخمسة، ومن ثم المنهج التحليلي بحيث درس تلك الصفات وحللها وعرضها على الكتاب والسنة، ومن ثم المنهج النقدي والمقارن بحيث رد على هذه الصفات، ووضح الحق فيها من الباطل.

خامساً: الدراسات السابقة:

لقد تعددت الدراسات المتعلقة بـ (الأسفار الخمسة) في الكتاب المقدس، وفي حد ما اطلع عليه الباحث من دراسات لم يجد دراسةً مكتوبةً ضمن الإطار المحدد لهذه الدراسة، ولكن كانت هناك دراسات تناولت كل سفر على حدة، وتضمنت الدراسة الواحدة منها موضوع الصفات الإلهية في السفر، ولقد تميزت هذه الدراسة عن سابقاتها بجمعها لصفات الإله في الأسفار الخمسة مما يعطي صور متكاملة عنها، ومقارنتها بما ورد في القرآن الكريم والسنة المشرفة.

ومن الدراسات السابقة:

- سفر الخروج في توراة اليهود (عرض ونقد)، للباحثة: أرحام العودات، فلسطين: غزة، 1431هـ -2010م.
- سفر العدد في توراة اليهود (دراسة ونقض)، للباحثة: آلاء محمد الزيناتي، فلسطين: غزة، 1433 هـ - 2012م .
- القضايا العقائدية في سفر التكوين، للباحثة: شوق يونس الحزين، فلسطين: غزة، 1431هـ - 2010م.
- الإسلام واليهودية (دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويّين)، للدكتور: عماد حسن، لبنان: بيروت، 1425هـ - 2004م.

- صفات الإله في سفر الخروج (دراسة نقدية)، د: عماد الدين عبد الله الشنطي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات العليا، مجلد 25, عدد 1 (2017).
- سفر التثنية في التوراة (دراس تحليلية)، للباحثة: ابتهال وليد أبو شمالة، فلسطين: غزة، 1436هـ -2015م.

وقد تميزت هذه الدراسة عن سابقاتها بتناول موضوع الصفات الإلهية على وجه الخصوص في أسفار موسى الخمسة.

سادساً: خطة البحث:

يتكَوَّن البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، مرتباً على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على: مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، حدود البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث، تعريف بأسفار موسى الخمسة، عقيدة اليهود في الصفات الإلهية.

المبحث الأول: صفات الإله في التوراة(الأسفار الخمسة) الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المبحث الثاني: صفات الإله في التوراة(الأسفار الخمسة) المخالفة لما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التعريف بأسفار موسى الخمسة

أسفار موسى الخمسة (البانتاتيك):

"هي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم وهي: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية[(1)]، وهي أساس التوراة والشريعة اليهودية، وتعرف بـ (ناموس موسى) و(شريعة موسى) و (التوراة) و(سفر الشريعة) و(سفر موسى) و (سفر شريعة الرب بيد موسى)، ويعتقد علماء اللاهوت أن موسى عليه السلام هو من كتب غالبيتها، على الرغم من أن الأسفار ذاتها لا تحدد كاتبها[(2)].

أ- **سفر التكوين(الخليقة):** سُمي في العبرية(بريشيت) بمعنى (في البدء)؛ لأنها أول كلمة وردت في السفر[(3)]، وبالتكوين؛ لأنه يعرض تاريخ الخلق والإنسان الأول، وقصص الآباء الأولين، فيتحدث عن آدم عليه السلام ، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام، ويحتوي على خمسين إصحاحاً، ويرمز له بـ(تك)[(4)].

ب- **سفر الخروج:** سُمي بالعبرية (إله شموت) أي: أسماء، وفي اليونانية واللاتينية (أكسدوس) أي: خروج، وسُمي بالخروج؛ لأنه يتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام، ويتكون سفر الخروج من أربعين إصحاحاً، ويرمز له بـ(خر)[(5)].

ت- **سفر اللاويين:** نسبة إلى لاوي بن يعقوب، الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي: القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أمورا تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى، ويتكون السفر من سبعة وعشرين إصحاحاً، ويرمز له بـ(لا) أو (أح) تعني أحبار[(6)].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس ، مجمع الكنائس الشرقية، ص348.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ص348.

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، 91/5.

(4) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص76، اليهود تاريخاً وعقيدة، سعفان، ص183، مقارنة الأديان اليهودية1 ، شلبي، ص241.

(5) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص 76، مقارنة الأديان اليهودية1، شلبي ، ص241، نقد التوراة أسفار موسى، السقا، ص30.

(6) سفر اللاويين، انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الخلف، ص 74، مقارنة الأديان اليهودية1، شلبي، ص241-242، نقد التوراة أسفار موسى، السقا، ص4، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص15.

ث- **سفر العدد:** سُمي بالعدد؛ لأنه شُغل معظمه بإحصاء قبائل وأفراد بني إسرائيل وجيوشهم وترتيب منازلهم وإحصاء الذكور منهم، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج، ويتكون من ست وثلاثين إصحاحاً، ويرمز له بـ(عد)(1).

ج- **سفر التثنية:** سُمي بالتثنية لتكرار ما ورد من وصايا وأحكام وشرائع وعبادات وصلوات على موسى ﷺ للمرة الثانية، أي كررت وثبتت التشريعات والتعاليم والوصايا، ويسمى (تثنية الإشتراع)(2)، ويتكون من أربعة وثلاثين إصحاحاً، وهو آخر أسفار موسى الخمسة، ويرمز له ب(تث)(3).

عقيدة اليهود في الصفات الإلهية

الصفات الإلهية من الموضوعات المهمة؛ لتعلقها بذات الله تعالى، وقد جاءت الكتب السماوية متفقة على وصف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص ومشابهة الخلق، جاء في التوراة: " لِكَيْ تَعْرِفَ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي كُلِّ الأَرْضِ"(خروج9:14).

فصفات المولى سبحانه من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع، وأسفار موسى الخمسة على الرغم ممّا تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله، ولكن عقلية اليهود المادية لم ترتق إلى الإيمان بالإله الغيبي، فكانت نظرتهم مادية محسوسة، فتصوروا الإله حالاً بينهم ينتقل ويرتحل معهم ويرونه عياناً، يكلمهم ويكلمونه، وينكر آخرون من اليهود التجسيم والتشبيه لصفات الله، ويقولون بالتأويل ومنهم موسى بن ميمون.

ولمّا تحدثت أسفار موسى الخمسة عن صفات الله كان منها ما يليق به تعالى، ومنها ما لا يليق بالبشر فضلاً عن رب البشر، فكان لابد من الوقوف على ما ورد فيها ودراسته دراسة موضوعية، ومقارنته مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ للوقوف على الحق ورد الباطل الموجود .

المبحث الأول: صفات الإله في التوراة(الأسفار الخمسة) الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

يتناول هذا المبحث نماذج للصفات الإلهية في أسفار موسى الخمسة والتي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومنها:

1- السخط والغضب والغيرة:

- في سفر الخروج: " فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟"(خروج32: 11).
- في سفر التكوين: "وَبِكَثْرَةِ عَظَمَتِكَ تَهْدِمُ مُقَاوِمِيكَ، تُرْسِلُ سَخَطَكَ فَيَأْكُلُهُمْ كَالْقَشِّ" (خروج15:7).
- في سفر اللاويين: "وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ وَأَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ ابْنَيْهِ: «لاَ تَكْشِفُوا رُؤُوسَكُمْ وَلاَ تَشُقُّوا ثِيَابَكُمْ لِئَلاَّ تَمُوتُوا، وَيُسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فَيَبْكُونَ عَلَى الْحَرِيقِ الَّذِي أَحْرَقَهُ الرَّبُّ"(لاويين6:10).
- في سفر العدد: "وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ، وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ، فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ الْمَحَلَّةِ"(عدد11: 1)، وفيه قول موسى ﷺ إلى هارون: " اذْهَبْ بِهَا مُسْرِعًا إِلَى الْجَمَاعَةِ وَكَفِّرْ عَنْهُمْ، لأَنَّ السَّخَطَ قَدْ خَرَجَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، قَدِ ابْتَدَأَ الْوَبَأُ"(عدد 16: 46).
- في سفر التثنية: "وَاسْتَأْصَلَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَرْضِهِمْ بِغَضَبٍ وَسَخَطٍ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ، وَأَلْقَاهُمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ" (تثنية 29: 28)،" لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ إِلهٌ غَيُورٌ فِي وَسَطِكُمْ، لِئَلاَّ يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَلَيْكُمْ " (تثنية16: 15).

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، 5/ 91، مقارنة الأديان اليهودية1، شلبي، ص242، نقد التوراة أسفار موسى، السقا، ص4، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، وافي، ص15

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، 91/5.

(3) انظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، الساموك، 170/1.

فالسخط والغضب والغيرة من صفات الله ﷻ الفعليَّة الخبريَّة الثابتة، والتي ينبغي أن نثبتها له.

أما صفة السَّخط أو السُّخط فقد وردت صفةٌ من صفات الله ، قال تعالى:﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾(المائدة:80)، وقولهﷻ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ (محمد: 28)، وفي الحديث:" إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالَى يقولُ لأهْلِ الجَنَّةِ: يا أهْلَ الجَنَّةِ، فيَقولونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنا وسَعْدَيْكَ، فيَقولُ: هلْ رَضِيتُمْ؟ فيَقولونَ: وما لنا لا نَرْضَى وقدْ أعْطَيْتَنا ما لَمْ تُعْطِ أحَدًا مِن خَلْقِكَ؟ فيَقولُ: أنا أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِن ذلكَ، قالوا: يا رَبِّ، وأَيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِن ذلكَ؟ فيَقولُ: أُحِلُّ علَيْكُم رِضْوانِي، فلا أسْخَطُ علَيْكُم بَعْدَهُ أبَدًا"[1].

وقد ورد الحديث عن غضب الله في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ (النساء: 93)، وقال الله في اليهود: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ ﴾ (البقرة: 90)، وفي الحديث قالﷺ:"اشتد غضبُ الله على قومٌ فعلوا بنبيه –يشير إلى رَبَاعِيَتِه-, اشتد غضبُ الله على رجلٍ يقتُله رسولُ الله في سبيلِ الله"[2].

ويُوصَفُ الله ﷻ بالغَيْرة، وهي صفةٌ عظيمة تليق بجلاله وعظمته، لا تشبه غَيْرَةَ المخلوق، وثبتت الغيرة في السنة المطهرة، ففي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ اللهَ يَغَار ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ ، وَغيرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيهِ"[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"... فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله تعالى، وهذه الغيرة هي أن تنتهك محارم الله، وهي أن تؤتى الفواحش الباطنة والظاهرة"[4]، وقال الشيخ الغنيمان: "وغيرة الله تعالى من جنس صفاته التي يختص بها؛ فهي ليست مماثلة لغيرة المخلوق، بل هي صفة تليق بعظمته؛ مثل الغضب والرضا ونحو ذلك من خصائصه التي لا يشاركه الخلق فيها"[5].

ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفات الأفعال كالغضب والرضا والحب والبغض والعداوة والولاية والكلام التي ورد بها الكتاب والسنة على ما يليق بجلال الله تعالى[6].

وهذا ما قرره الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة حيث قال: "والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى"[7]، والغضب والرضا من صفات الفعل المتعلقة بمشيئة الله ﷻ وتسمى الصفات الاختيارية وقوله: والله يغضب ويرضى أي: إن الله يغضب على من يستحق الغضب ويرضى عمن يستحق الرضا[8].

والسخط والغضب والغيرة من صفات الكمال المحمودة عقلاً وشرعاً وعرفاً وفطرةً، فنؤمن بها ونثبتها لله على الوجه اللائق به من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل.

2–صفة الكلام :

فقد وصفت أسفار موسى الخمسة الرب بأنه يتكلم ويصدر منه الكلام، ومن نصوصهم في ذلك:

- في سفر التكوين: "اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي"(تكوين24:7).

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/صفة الجنة والنار، 114/8، ح: 6549، صحيح مسلم، مسلم، صفة المنافقين وأحكامهم/احلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، 2176/4، ح:2829.

(2) البخاري، صحيح البخاري، المغازي/ ما أصاب النبي ﷺ، 101/5، ح:4073.

(3) البخاري، صحيح البخاري، النكاح/ الغيرة، 35/7، ح:٥٢٢٣ ، وصحيح مسلم، مسلم، التوبة/غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (2761)، لم يقل البُخَارِيّ: "وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ".

(4) الاستقامة، ابن تيمية، 2/ 7.

(5) شرح كتاب التوحيد، الغنيمان، 286/1.

(6) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، 463/1، بتصرف.

(7) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز،463/1.

(8) انظر: شرح الطحاوية ، خالد المصلح، 20/ 5.

- في سفر الخروج: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ، وَلكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْب" (خروج 4: 21)، وفيه أيضاً: "فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ"(خروج19: 19).
- في سفر اللاويين: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَاءَ" (لاويين 25: 1).
- في سفر العدد: " فَقَالاَ: هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟ فَسَمِعَ الرَّبُّ" (عدد12: 2).
- في سفر التثنية: "اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلًا: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ"(تثنية6: 6).

ورغم ثبوت صفة الكلام عند اليهود لكن معناها ارتبط بالصورة المحسوسة للإله؛ فالإله يتنزل على الأرض، ويكلم مباشرة وجهاً لوجه، وهذا يتنافى مع تنزيه الله ﷻ عن مشابهة المخلوقات.

وقد ثبتت صفة الكلام لله ﷻ في الكتاب والسنة، بما يليق بجلال الله، قال تعالى:﴿ **وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا** ﴾(النساء:164)، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾(الأعراف: 143).

وصفة الكلام من الصفات العظيمة التي تدل على كمال الرب، ولذلك لما احتج إبراهيم ﷺعلى قومه في تأليههم غير الله، احتج عليهم بأنهم لا يتكلمون، وذلك في قوله: ﴿ **فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ** ﴾(الأنبياء:63).

والكلام صفة ذاتية فعلية للرب جل وعلا يثبتها أهل السنة والجماعة بالكتاب والسنة وإجماع السلف والعقل، من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل، فالله يتكلم بكلام، متى شاء وكيف شاء، بما شاء، كلاماً يليق بجلاله وكماله(1).

3-صفة السمع:

هذه الصفة من صفات الذات لله سبحانه وتعالى، وقد جاء إثباتها في أسفار موسى الخمسة، ومن ذلك:

- في سفر التكوين: "فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ" (تكوين 21: 17)، وفيه أيضاً:" وَسَمِعَ اللهُ لِلَيْئَةَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنًا خَامِسًا"(تكوين30: 17).
- في سفر الخروج: "فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"(خروج2:24).
- في سفر العدد: "فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلاَكًا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ"(16:20).
- في سفر التثنية: " فَرَجَعْتُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَسْمَعِ الرَّبُّ لِصَوْتِكُمْ وَلاَ أَصْغَى إِلَيْكُمْ" (تثنية1: 45).

وهذه الصفة جاء تقريرها في الكتاب والسنة، فوردت كثير من الآيات التي تشير إليها، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾(البقرة: 127).

واسم السميع متضمن لصفة السمع لله جل جلاله، والسميع صفة ذاتية لله ﷻ يتأتى بها إدراك المسموعات، فلا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، فيسمع السر والنجوى بل ما هو أدق من ذلك وأخفى(2)، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تختلف عليه اللغات والمطالب، ولا تشتبه عليه الأصوات، فالسر عنده علانية(3)؛ قال تعالى: ﴿ **سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ** ﴾ (الرعد: 10)، والاختفاء والظهور عنده سواء؛ لأنه يسمع السر كما يسمع الجهر، عن أبي موسى الأشعريﷺ قال: "كنا مع رسول الله ﷺ،

---

(1) انظر: شرح الواسطية، ابن عثيمين، 1/ 419.

(2) انظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الغزالي، ص90.

(3) مقال صفة السمع لله تعالى، مهجة ثابت محمد حكمي، تاريخ الإضافة: 2019/7/3 م ، تاريخ الاطلاع: 22/ 2021/9م، (https://www.alukah.net)

فكنا إذا أشرفنا على واد، هللنا وكبَّرنا، ارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس، اربَعُوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده"[1].

والسمع صفة كمال لله جل جلاله نثبتها له كما يشاء، فهو سميع ذو سمع، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل، وليس سمعُ الله كسمع أحد من خلقه، فالله جل جلاله له سمع يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ولمخلوقاته سمع يليق بهم.

ففي اللحظة الواحدة يسأله مئات الألوف ومع ذلك لا تغلطه كثرة المسائل؛ فيسمع الكل في آن واحد، ويجيب من يشاء، ويعطي من يشاء في آن واحد، فسبحان الذي وسع سمعه كل شيء.

4-صفة العين:

والعين من صفات الذات التي يتصف بها الرب، ومن النصوص في ذلك:

- في سفر التكوين: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ"(تكوين 6: 8)، وفيه أيضاً: "فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا"(38: 10).
- في سفر الخروج: "قَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: انْظُرْ أَنْتَ قَائِلٌ لِي: أَصْعِدْ هذَا الشَّعْبَ، وَأَنْتَ لَمْ تُعَرِّفْنِي مَنْ تُرْسِلُ مَعِي، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ، وَوَجَدْتَ أَيْضًا نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَانْظُرْ أَنَّ هذِهِ الأُمَّةَ شَعْبُكَ، فَقَالَ: وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ ههُنَا"(خروج33: 12-15)
- في سفر اللاويين:" فَقَالَ هَارُونُ لِمُوسَى: «إِنَّهُمَا الْيَوْمَ قَدْ قَرَّبَا ذَبِيحَةَ خَطِيَّتِهِمَا وَمُحْرَقَتَهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ هذِهِ، فَلَوْ أَكَلْتُ ذَبِيحَةَ الْخَطِيَّةِ الْيَوْمَ، هَلْ كَانَ يَحْسُنُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ؟"(لاويين 10: 19).
- في سفر العدد:" وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ" (عدد14:14).
- في سفر التثنية: "أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ، عَيْنَا الرَّبِّ إِلهِكَ عَلَيْهَا دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا" (تثنية11:12)، إضافة إلى ذلك يشير العهد القديم إلى حقيقة كمال البصر وإلى رؤية الله لكل شاهد وغائب، ومن ذلك:" لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ" (أخبار الأيام الثاني16: 9)

العين صفةٌ ذاتية خبريَّةٌ أثبتها أهل السنة والجماعة على الوجه الذي يليق بالله سبحانه وتعالى.

ودلت النصوص من الكتاب والسنة على إثبات صفة العين لله جل جلاله: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ (طه:39)، وقوله: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾(هود : 37)، قال الطبري رحمه الله: "وقوله: بأعيننا، أي: بعين الله ووحيه كما يأمرك"[2].

5-صفة الأصبع :

أثبتت أسفار موسى الخمسة صفة الأصبع لله، ومن النصوص في ذلك:

- في سفر التثنية: "وَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ لَوْحَيِ الْحَجَرِ الْمَكْتُوبَيْنِ بِأَصَابِعِ اللهِ، وَعَلَيْهِمَا مِثْلُ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَلَّمَكُمْ بِهَا الرَّبُّ فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ فِي يَوْمِ الاجْتِمَاعِ"(تثنية 9: 10).
- في سفر الخروج: " ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبعِ اللهِ" (خروج 31: 18).

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ ما يكره من رفع الصوت في التكبير، 4 /57، ح: 2992، صحيح مسلم، مسلم، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/ استحباب خفض الصوت بالذكر، 4/ 2076، ح:2704.

(2) جامع البيان، الطبري، 15/ 308.

فالأصابع صفةٌ ذاتيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله بالسُّنَّة الصحيحة، وأثبتها أئمة السلف، ولم يتأولوها بما يخالف ظاهرها؛ قال البغوي رحمه الله: "... والإصْبع المذكورة في الحديث صفةٌ من صفات الله ﷻ، وكذلك كلُّ ما جاء به الكتاب أو السنَّة من هذا القبيل من صفات الله تعالى؛ كالنَّفس، والوجه، والعين، واليد، والرِّجل، والإتيان، والمجيء، والنُّزُول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش"[1].

وفي الحديث جَاءَ حَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ** ﴾(الأنعام: 91)" [2].

6-صفة العدل:

العدلُ : صفة راسِخة اتَّصف الله سبحانه وتَعالى بها وسمّاها لنفسه، ويحمل العدل من معاني الحق والصدق والإنصاف والنظام والاستقامة وغيرها من المعاني ما يجعله من صفات الكمال التي يتصف بها رب العزة ويأمر عباده به[3]، وقد دلت أسفار موسى الخمسة على وصف الله بالعدل، ومن ذلك:

- سفر التكوين: " حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ، حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلًا؟ فَقَالَ الرَّبُّ: إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ" (تكوين18: 25-26).
- في سفر التثنية: "هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ، إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ، إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ، صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ" (تثنية32: 4).

ولكن هذه الصفة عند اليهود ليست مطلقة، فقد جاء ما يناقضها في سفر التثنية من الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى:" أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي" (تثنية5: 9)، وهذا ليس من العدل أن يؤاخذ الأبناء بجريرةِ الآباء إلى الجيل الرابع، والله منزه عن ذلك[4]، قال تعالى واصفاً عدله: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا** ﴾(النساء:40)، وقال أيضاً: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ** ﴾(فاطر: 17) فلا يحاسب أحد بذنب غيره و لا يحمل أحد عن أحد ذنوبه التي أثقلت كاهله يوم القيامة, بل يتمنى كل امرئ لو له حسنة ولو عند والده أو ولده، فهذا إنذار و تذكير من الله, ينتفع به من زكى نفسه واقترب من مولاه[5].

فالعدل صفة إلهية؛ فالله هو الذي يعطى كل ذي حق حقه، ويضع كل شيء في موضعه، لا يصدر عنه إلا العدل، فهو المنزه عن الظلم والجور في أحكامه وأفعاله وأمره، وبعدله قامت السموات والأرض، عدل في خلقه، وفي تشريعه وفي أمره التكويني، وهو سبحانه أعدل الحاكمين.

7- صفة الحياة:

تعد هذه الصفة من الصفات الهامة في أسفار موسى الخمسة، وذلك أن الرب سبحانه وتعالى يؤكد فعله أحياناً بذكر هذه الصفة، كما وجاء وصف الله بالحياة في أكثر من موضع منها:

- في سفر العدد: "قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ، لأَفْعَلَنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ"(عدد14: 28).

---

(1) شرح السنة، البغوي،1 /168.

(2) صحيح البخاري، البخاري، التوحيد/ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ، 9/ 134، ح: 7451، صحيح مسلم، مسلم، صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ح2786، واللفظ للبخاري.

(3) الإسلام يأمر بالعدل حتى مع أعدائه، ، 28 يناير 2010 ، تاريخ الاطلاع:2021/12/4م، (https://www.alkhaleej.ae)

(4) انظر: عقيدة اليهود في الصفات دراسة نقدية في ضوء القرآن والسنة، سليمان العيد، ص11.

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 6/ 542، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، 9/ 222.

• في سفر التثنية: "اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي، أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي، سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ، إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ." (تثنية 32: 39-40)، يدل لفظ (أحيي) في أول النص علي قدرة الله على الإحياء وهي صفة فعل لله تعالى، أما لفظ(حي أنا) في نفس النص تدل على صفة الحياة عند الله تعالى وهي صفة ذاتية لله تعالى.

فالله تعالى حيٌّ، وهذا معلوم في الإسلام بالضرورة[1]، وحياته صفة كمال؛ لأن الموت صفة نقص والله منزه عن جميع النقائص وواجب له الكمال، وصفة الإحياء والإماتة من الصفات التي جاءت في القرآن والسنة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾(الفرقان:58)، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ (البقرة:255)، وذكر الحي في أعظم آية في القرآن الكريم يدل على عظمة هذا الاسم، كما أكدت البراهين العقلية على صحته وتقريره[2].

8- المغفرة والرحمة والرأفة:

فهذه جملة من صفات الفعل لله سبحانه وتعالى ذكرتها أسفار موسى الخمسة، ومن النصوص في ذلك:

• في سفر التكوين: "فَقَالَ الرَّبُّ: إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ"(تكوين 18: 26).

• في سفر الخروج: "فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ، "حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ، غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. " (خروج 34: 6-7).

• في سفر العدد: "حَتَّى مَتَى أَغْفِرُ لِهذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَذَمِّرَةِ عَلَيَّ؟ قَدْ سَمِعْتُ تَذَمُّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي يَتَذَمَّرُونَهُ عَلَيَّ"(عدد 14: 27)، وفيه: "يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ"(عدد 6: 25).

• في سفر التثنية: "وَلاَ يَلْتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ الْمُحَرَّمِ، لِكَيْ يَرْجعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ، وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً، يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ"(تثنية 13: 17).

وصفة المغفرة والرحمة والرأفة كلها صفات كمال ثبتت لله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة، ولقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من النصوص التي تتحدث عن هذه الصفات وتدعو إليها، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحج:65) "والرأفة: أشد الرحمة"،[3] ومن معانيها أن الله عطوف بعباده، رفيق بهم، شرع لهم ما يقوم بمصالحهم ويكون سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال ابن جرير رحمه الله : "إن الله: بجميع عباده ذو رأفه، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة"[4].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة:192)، وقال أيضاً: ﴿ و ـلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور: 22)، جاء في شرح العقيدة الواسطية في إثبات صفات العفو والمغفرة والصفح، في قوله تعالى: "﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، غفور: هذه إما أن تكون اسم فاعل للمبالغة، وإما أن تكون صفة مشبهة، فإذا كانت صفة مشبهة، فهي دالة على الوصف اللازم الثابت، هذا هو مقتضى الصفة المشبهة، وإن كانت اسم فاعل محولاً إلي صيغة التكثير، كانت دالة على وقوع المغفرة من الله بكثرة، وبعد هذا نقول: إنها جامعة بين الأمرين، فهي صفة مشبهة، لأن المغفرة صفة دائمة لله ﷻ، وهي أيضاً فعل يقع بكثرة، فما أكثر مغفرة الله ﷻ وما أعظمها، وقوله: رحيم هذه أيضاً اسم فاعل محول إلي صيغة المبالغة، وأصل أسم الفاعل من

(1) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، ص167.
(2) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، 7/ 6.
(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 1/ 177.
(4) جامع البيان، الطبري، 2/ 654.

رحم: راحم، لكن حول إلي رحيم لكثرة رحمة الله ﷻ وكثرة من يرحمهم الله ﷻ، والله سبحانه وتعالي يقرن بين هذين الاسمين، لأنهما دالان على معنى متشابه، ففي المغفرة زوال المكروب و آثار الذنب، وفي الرحمة حصول المطلوب"[1].

ولولا صفة الرحمة ما ترك في الله تعالى على ظهر الأرض من دابة ولن تسكن الأرض من غير تراحم بين من يعيش عليها من الإنس، والرحمة مِنَّة مِنْه تعالى وتفضل وإحسان وتعطف وتلطف بالخلق، قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴾ (الكهف:58).

وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾(الأنعام:54)، ووضع الرحمة في البسملة، وفي سورة الفاتحة وقبل كل سورة، وكأنه تعالى يريد أن يقول لعباده إن العلاقة بيني وبينكم علاقة رحمة لا علاقة نقمة ولذا كان ديننا حنيفاً وكانت كل تشريعاته رحمة ورأفة منه تعالى بالإنسان.

هذا وقد امتدت رحمة الله تعالى لتسع كل شيء[2]، قال تعالى: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(الأعراف:156).

وقد علم من الكتب السماوية أن الله متصف بالرحمة، وأن رحمته صفة كمال، تليق بعظمته وتناسب آثار رحمته التي لا تُعد ولا تُحصى، فرحمته فوق ما يقال، وفوق كل تصور، فسبحان من كتب على نفسه الرحمة، وتعالى من رحم في عدله وعقوبته، كما رحم في فضله وإحسانه ومثوبته، فاختُصَّ أهل الإحْسَان بقرب رحمته، وجل من سبقت رحمته غضبه، فكانت ربوبيته ربوبية رحمة، وليست ربوبية قهر وجبروت.

9-صفة اليد واليمين:

أولاً: صفة اليد: ذكرت صفة اليد لله تعالى في أسفار موسى الخمسة في مواضع منها:

- في سفر الخروج: " فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَمَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ وَأُخْرِجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِهِمْ"(خروج7: 5)، وفيه أيضاً: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ"(خروج6: 1).
- في سفر العدد:" لَنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ"(عدد 14: 30).
- في سفر التثنية: "وَيَدُ الرَّبِّ أَيْضًا كَانَتْ عَلَيْهِمْ لإِبَادَتِهِمْ مِنْ وَسَطِ الْمَحَلَّةِ حَتَّى فَنُوا" (تثنية 2: 15).

وصفة اليد صفة لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وقد جاء القرآن بإثباتها، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾(ص: 75)، وقالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ (الملك:1).

وحكى الله سبحانه وتعالى عن اليهود إثباتها بقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ (المائدة: 64)، فأخبر الله تعالى أن بعض اليهود وصفوه تعالى ذكره بأنه بخيل، كما وصفوه بأنه فقير، وهم الأغنياء، فلعنهم الله على قولهم هذا، ودعا عليهم بالبخل، وبانقباض أيديهم عن الإنفاق في الخير، فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحساناً، وأسوأهم ظناً بالله، وأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء، وقيل: بل المقصود هنا هو أن الله تعالى دعا عليهم بأن تغل أيديهم بالقيود والأغلال، وتربط إلى أعناقهم في الدنيا وهم أسارى، وفي الآخرة وهم يعذبون في نار جهنم، ورد الله تعالى عليهم قائلاً: إن يديه مبسوطتان كرماً وجوداً، وهو ينفق كيف يشاء، لا حجر عليه، ولا مانع يمنعه مما أراد، فإنه تعالى قد بسط فضله وإحسانه الديني والدنيوي، وأمر العباد أن يتعرضوا لنفحات جوده، وأن لا يسدوا على أنفسهم أبواب إحسانه بمعاصيهم.

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، ص 344.

(2) انظر: مقال الرحمة منةٌ من الله وخُلق تحتاجه النفس والحياة وصفة الأنبياء والمرسلين، 2012/7/24 ، تاريخ الاطلاع2021/9/26م، (https://www.alittihad.ae)

ولهذا قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ لا حجر عليه، ولا مانع يمنعه مما أراد، فإنه تعالى قد بسط فضله وإحسانه الديني والدنيوي، وأمر العباد أن يتعرضوا لنفحات جوده، وأن لا يسدوا على أنفسهم أبواب إحسانه بمعاصيهم(1).

ومن أدلة السنة علي صفة اليد قولهﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"(2).

ثانياً: صفة اليمين: وورد صفة اليمين: "يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ، يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوّ" (خروج15: 6)، وفيه:" تَمُدُّ يَمِينَكَ فَتَبْتَلِعُهُمُ الأَرْضُ"(خروج 15: 12).

وقد أثبت القرآن الكريم صفة اليمين لله ﷻ، فقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: 67).

كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَمِينُ اللهِ مَلْأَى(3) سَحَّاءُ(4) لَا يَغِيضُهَا(5) شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"(6).

قال ابن القيم رحمه الله: "وَرَدَ لفظ اليد في القرآن، والسنة، وكلام الصحابة والتابعين، في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوّعًا، متصرفًا فيه، مقرونًا بما يدل على أنها يدٌ حقيقية، من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين... "(7).

10- **صفة الوجه:** وذكرت صفة الوجه في عدة مواضع منها:

- في سفر التكوين: " إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ تَأْخُذْ هَدِيَّتِي مِنْ يَدِي، لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ، فَرَضِيتَ عَلَيَّ" (تكوين 33: 10).
- في سفر الخروج: "قَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: انْظُرْ أَنْتَ قَائِلٌ لِي: أَصْعِدْ هذَا الشَّعْبَ، وَأَنْتَ لَمْ تُعَرِّفْنِي مَنْ تُرْسِلُ مَعِي، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ، وَوَجَدْتَ أَيْضًا نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَانْظُرْ أَنَّ هذِهِ الأُمَّةَ شَعْبُكَ، فَقَالَ: وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ ههُنَا"(خروج33: 12-15).
- في سفر اللاويين:" وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ"(لاويين26:17)، وفيه: "وَأَجْعَلُ أَنَا وَجْهِي ضِدَّ ذلِكَ الإِنْسَانِ، وَأَقْطَعُهُ مِنْ شَعْبِهِ، لأَنَّهُ أَعْطَى مِنْ زَرْعِهِ لِمُولَكَ لِكَيْ يُنَجِّسَ مَقْدِسِي، وَيُدَنِّسَ اسْمِيَ الْقُدُّوسَ"(لاويين 20: 3).
- في سفر العدد: "يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ"(عدد 6: 25).
- وفي سفر التثنية: "وَجْهًا لِوَجْهٍ تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَنَا فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ" (تثنية 5: 4).

والمتأمل بالنصوص السابقة يتبين أن صفة الوجه وردت في سفر التكوين بصورة طبيعية بشرية، وفي ذلك تجسيم للرب، فجعلت النظر إلى وجه الله شيئاً مألوفاً.

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 238.

(2) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة/ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، 3/ 1458، ح : 1827.

(3) ملأى: كناية عن خزائنه التي لا تنفذ بالعطاء، انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد القسطلاني، 169/7.

(4) سحاء: من سح الماء إذا سال من فوق، والمراد: دائمة الصب في الليل والنهار، المرجع السابق.

(5) لا يغيضها: لا ينقصها، المرجع السابق.

(6) صحيح البخاري، البخاري، التوحيد/ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، 9/ 122،ح: 7411، صحيح مسلم، مسلم، الزكاة/ الْحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالْخَلَفِ، 2/ 690، ح: 993.

(7) مختصر الصواعق المرسلة، ابن قيم الجوزية، 1/ 407.

ورؤية الله في الدنيا ممكنة، ولكنها لم تحدث لأحد، ولقد أخبرنا القرآن الكريم أن موسى ﷺ سأل الله ﷻ الرؤية في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا □

قَالَ □ □ □ □ □ □﴾(عراف:143).

ووجه الله تعالى منزه عن مشابهة وجه المخلوق، والواجب إثباته كما أثبته الله تعالى لنفسه دون تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل.

والوجه صفةٌ ذاتيةٌ خبريَّة لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ﴾(البقرة: 272)، وقال أيضاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ (الرعد: 22)، وفي الحديث: "إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً"(1).

قال الإمام الشافعي: "لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته ... وأن له وجهاً بقوله: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، وقوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجلَالِ وَالإِكْرَام"(2).

فالوجه صفة للرب تعالى، أثبتها أهل السنَّة والجماعة بالمعنى اللائق له ﷻ، من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف.

الخلاصة:

- ❖ على الرغم من أن التوراة أثبتت لله تعالى صفات كمال، إلا أنها في كثير من الأحيان قرنتها بالتشبيه والتجسيم، أو ألصقت بها زيادات أفسدت معناها وأخرجتها عن حقيقتها، فلم تبق لها الدلالة على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى.
- ❖ وقع اليهود في التشبيه والتكييف والتمثيل في صفات الله تعالى، فجاءت بعض الصفات الإلهية بصورة بشرية لا تتناسب مع عظمة الله تعالى.
- ❖ يثبت المؤمن لله ﷻ ما أثبت لنفسه من الكمالات، أو أثبته له رسوله، دون تأويل أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل أو تحريف.
- ❖ رغم التحريف والتبديل الذي طرأت على أسفار موسى الخمسة بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله تعالى.

المبحث الثاني: صفات الإله في التوراة(الأسفار الخمسة) المخالفة لما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة.

لقد وصفت أسفار موسى الخمسة رب العزة بصفات نقص كصفات البشر لا تليق بذاته المقدسة، فالله ﷻ منزه عن هذه الصفات التي ادعتها الأسفار الخمسة.

ولا شك أن موسى ﷺ حين دعا بني إسرائيل إلى الإيمان أعلمهم وبين لهم ما يتصف به الله من صفات الكمال والجلال، كما أن التوراة المنزلة قد تضمنت تنزيه الله من كل النقائص والعيوب، إلا أن اليهود حرفوها، فتكونت لديهم عقيدة منحرفة، جعلتهم يقولون في الله قولاً عظيماً، ومن ذلك ما ذكره الله في قوله:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ ﴾ (المائدة: 64)، وقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾(آل عمران: 181).

وردت نصوص الصفات في أسفار موسى الخمسة، وكثير منها تصف الله بصفات نقص لا تصح، وصوروه بصور بشرية، فنسجوا الأكاذيب عن الله تعالى، وألصقوا به صفات عديدة، قبيحة، تأنفها النفس البشرية المؤمنة.

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، المَغَازِي/ حجة الوداع، البخاري، 5/ 178، ح: 4409.

(2) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، 284/1.

وهذا من أدل الأدلة على تحريف التوراة، وقد خصــص الباحث هذا المبحث للوقوف علي هذه الصــفات المفتريات التي تنسب للذات الإلهية، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا؛ وذلك لتفنيدها والحذر منها.

1- الإدراك والإحاطة:

تبين أسفار موسى الخمسة طبيعة الرب عند اليهود، ومدى التجسيم الذي لحق هذا الإله بحيث يحده الزمان والمكان، وذلك بسبب التحريف والتأليف الذي دخل على التوراة، والمادية المفرطة التي بُنيت عليها عقائد اليهود.

- في ســفر التكوين: "فَاسْــتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!، وَخَافَ وَقَالَ: مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ"(تكوين28: 16).
- في ســفر الخروج: "وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَــى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَــاحِبَهُ"(خروج33:11)، فقد زعموا أن الكلام تم بين الله تعالى وموسى عليه السلام، مواجهة ومقابلة حسية مادية.
- في سفر اللاويين: "وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا"(لاويين 26: 12).
- في سفر العدد: زعم كاتب السفر أن الرب وسط الشعب:" وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّــعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَــحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَــائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَــحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلًا"(عدد14:14).

وما ورد في النصوص السابقة من إدراك الله ﷻ مستحيل، فالإحاطة والإدراك بالله ﷻ منفيان عن الله تعالى، كما قال جل جلاله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (الأنعام:103)، وقال أيضاً: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾(طه:110).

وهذا تحريف واضح، وسوء أدب مع الله لما فيه من تشبيه لله بالبشر ، فالله ﷻ له الوصف الأرفع لا يشاركه أحد فيه ، قال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(الروم:27)، والمثل الأعلى يتضمن ثبوت الصفات العليا لله تعالى، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الله سبحانه بها[1].

ممّا سـبق يتضــح أن اليهود تسـيطر عليهم العقلية المادية، فهم لا يؤمنون إلا بإله مادي محسـوس، ولم تسـتوعب عقولهم الإيمان بإله غيبي غير محسوس لا تدركه الأبصار .

2-حلول ونزول الرب إلى الأرض :

من مظاهر تجسيد الإله عند اليهود نزول الرب على الأرض وفي السحاب والضباب، ومن النصوص الواردة في ذلك:

- في ســفر التكوين: نزول الرب لأجل النظر والاطلاع إلى حقيقة الأشــياء: " وَقَالَ الرَّبُّ: إِنَّ صُــرَاخَ سَــدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا، أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَــبَ صُــرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ" (تكوين18: 20-21)، وهذه الفقرة تتحدث عن إرسال الله ملائكته لإهلاك قوم لوط عليه السلام، ويبدو فيها وصـف الله بعدم العلم بالحوادث ورؤيته لها، مما اسـتدعى النزول إلى الأرض[2]، جاء في الأجوبة الفاخرة: "وفي هذا الكلام نسبة الباري إلى عدم العلم بالمغيبات ونسبة الملائكة إلى عدم الصدق، وأنهم متهمون عند الله تعالى"[3].

وفي نفس الســـفر:" فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا" (تكوين11: 5)، ففي النص يزعم كاتب ســفر التكوين أن الله جل جلاله نزل بابل، وقت بناء البرج؛ لينظر المدينة، وهذا قدح في علم الله، فالله يعلم أدق التفاصــيل، والله سبحانه عالم بكل شـيء تفصـيلاً من الأزل إلى الأبد، ويدل على إحاطة علمه بكل شـيء آياتٌ، منها قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ

(1) الصواعق المرسلة، ابن القيم، 1034/3، بتصرف.

(2) الجوانب العقدية في سفر التكوين دراسة مقارنة بالعقيدة الإسلامية، محمد الزين وأخرون، ص39، بتصرف.

(3) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة، القرافي، ص103.

شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ﴾ (الأعراف: 89)، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الشورى:12).

كما وزعم كاتب السفر نزول الرب من أجل الكلام مع نبي الله إبراهيم عليه السلام: " وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ" (تكوين18: 33)؛ فيفهم من النص أن الله نزل وخاطب إبراهيم عليه السلام، ويستحيل ذلك في حق الله تعالى ويتنزه عنه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى:51)، وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه الله إلا وحيًا يوحيه الله إليه، أو يكلمه من وراء حجاب، كما كلَّم سبحانه موسى عليه السلام، أو يرسل رسولا كما ينزل جبريل عليه السلام إلى المرسل إليه؛ فيوحي بإذن ربه ما يشاء الله إيحاءه، إنه تعالى عليٌّ بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، قد قهر كل شيء ودانت له المخلوقات، حكيم في تدبير أمور خلقه، وفي الآية إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعظيم سلطانه[1].

- في سفر الخروج: يزعم كاتب السفر حلول الله في الضباب: "فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ"(خروج 20: 21).

وادعى السفر أن الرب يتنزل عند اليهود على شكل سحابة، فجاء فيه:" وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ، لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً" (خروج 13: 21)، فإلههم يتحرك في عمود سحاب لينير لهم الطريق، وذاته كانت تقودهم في الطريق، وفي لفظة (عمود سحاب) يذكر أحد تفاسيرهم: "أنها تعني شيئاً ثابتاً" ومما يقال في هذا الصدد إن مفهوم "الثبات" هنا إنما يشير إلى الوجود اللاهوتي الدائم للرب، وأحياناً كان يوصف عمود السحاب بأنه ينزل، ويقف عند باب الخيمة عندما يتكلم الرب مع موسى[2]، وهو علامة ظاهرة لحضور الرب، الذي منه أضاء قبس من النور الإلهي[3].

- في سفر اللاويين: ذكر السفر نزول الرب إلى الأرض، فجاء فيه:" وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا"(لاويين 26: 12).

- في سفر العدد: جاء في رد بلعام على شُيوخ مُوآب وَشُيُوخ مِدْيَان: "فَقَالَ لَهُمْ: بِيتُوا هُنَا اللَّيْلَةَ فَأَرُدَّ عَلَيْكُمْ جَوَابًا كَمَا يُكَلِّمُنِي الرَّبُّ، فَمَكَثَ رُؤَسَاءُ مُوآبَ عِنْدَ بَلْعَامَ، فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ وَقَالَ: مَنْ هُمْ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟"(عدد24: 9).

- في سفر التثنية: زعم كاتب السفر أن الرب يسير أمامهم ليلتمس لهم مكاناً:" وَلكِنْ فِي هذَا الأَمْرِ لَسْتُمْ وَاثِقِينَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمُ، السَّائِرِ أَمَامَكُمْ فِي الطَّرِيقِ، لِيَلْتَمِسَ لَكُمْ مَكَانًا لِنُزُولِكُمْ، فِي نَارٍ لَيْلًا لِيُرِيَكُمُ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسِيرُونَ فِيهَا، وَفِي سَحَابٍ نَهَارًا" (تثنية 1: 32-33).

وبالنظر في مشهد من مشاهد القرآن الكريم المتعلقة بموسى عليه السلام فإنه يدل على خلاف التوراة تماماً، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾(الشعراء:61-62)، فلما تقابلا الجمعان: جمع موسى عليه السلام, وجمع فرعون قال أصحاب موسى عليه السلام: إنَّ جَمْعَ فرعون مُدْرِكنا ومهلكنا، فكان رد موسى عليه السلام ﴿ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾؛ فإسناد المعية إلى الرب في الآية على معنى مصاحبة لطف الله بموسى عليه السلام وعنايته بتقدير أسباب نجاته من عدوه[4]، وليس بحلول في وسط بني إسرائيل، وذلك أن موسى عليه السلام واثق بأن الله منجيه، فألهم الله موسى عليه السلام طريق النجاة، فأمره بضرب البحر فنجا موسى عليه السلام ومن آمن معه وهلك عدوهم.

أمّا ما أشارت إليه نصوص التوراة السابقة من نزول الرب وحلوله كلها معتقدات باطلة؛ فالتوراة تجعل من الله تعالى إلهاً

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، 1/ 488، بتصرف.
(2) التفسير الحديث، 133/2، بتصرف.
(3) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جماعة من اللاهوتيين، ص237.
(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 135/19، بتصرف.

مجسماً، يحل في مكان ويخلو منه مكان، إله يسكن بين بني إسرائيل(1)، وينزل لإنقاذ شعب إسرائيل من أعدائهم، ويستحيل ذلك في حق الله ويتنزه عنه، كما ذكر صاحب الهداية:" أنه لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل في ذاته شيء منها، بل هو بائن عن خلقه بذاته، والخلق بائنون عنه"(2).

فالله منزه عن هذه المعاني الناقصة؛ فالله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولا يحيط به شيء، وهو بكل شيء محيط.

ومن الجدير بالذكر ثبوت نزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا بالسنة الصحيحة، وقد بين العلماء أنه نزول يليق بالله تعالى، كما جاء في الحديث: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "(3)، والمتأمل في حكمة نزول الله يجدها فضلاً من الله ورحمة ورأفة بعبادة وحث لهم على التقرب إليه بالطاعة، ولكن الأمر مختلف تماماً في النصوص التوراتية حيث قرنت النزول بالحلول والتجسيم أو بزيادات أفسدت الدلالة على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى.

3-الرب يتعب ويرتاح:

يزعم اليهود في كتابهم أن الله ﷻ أصابه التعب بعد عملية الخلق التي استمرت ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع (يوم السبت)(4)، ومن نصوص الأسفار الخمسة في ذلك:

- في سفر التكوين: "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل" (تكوين2:2).
- في سفر الخروج: "لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس"(خروج 31: 17)، وفي موضع آخر: "فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ، لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ"(خروج 20: 11).
- في سفر اللاويين:"كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهمْ: مَتَى أَتَيْتُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ تَسْبِتُ الأَرْضُ سَبْتًا لِلرَّبِّ"(لاويين25: 2).
- في سفر التثنية: "اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ" (تثنية5: 12-13).

وقد ردَّ الله ﷻ هذه الفرية وأبطل زعمهم، فقال ﷻ:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(ق: 38)، ومعنى اللغوب: التعب والإعياء وهي من صفات النقص التي يختص بها البشر، ويتنزه عنها الرب سبحانه وتعالى، وقد نزلت هذه الآية في يهود المدينة الذين زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فجعلوه راحة، فأكذبهم الله تعالى في ذلك(5).

وقال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأحقاف:33)، وقال تبارك تبارك وتعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾(ق:15).

وقد دحض العهد القديم هذا الإدعاء في سفر أشعياء، وذلك في قوله: "أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا" (إشعياء 40: 28)، فهذا النص يدل على بعض الحق الموجود في التوراة، والذي تحدث عن كمال

(1) انظر: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، ص18، 241.
(2)هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، 2/ 523.
(3) صحيح البخاري، البخاري، 53/2 ، الجمعة/ الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ح: 1145.
(4) سبت: تعني الراحة والسكون، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص788، مقاييس اللغة، ابن فارس، 124/3.
(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 4747/17.

قدرة الله، وتنزيهه عن الضعف والتعب.

4- الرب رجل حرب ويأمر بالقتل:

ورد في أسفار موسى الخمسة نصوص تتحدث عن الإله بصورة محسوسة، ليس فيها تنزيه يليق بالخالق المعبود، تصف الرب بالمحارب، ومنها:

- في سفر الخروج: "الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ، الرَّبُّ اسْمُهُ"(خروج 15: 3)، فيصف النص الرب بأنه إله حرب، كما ويعتبر اليهود أن الرب هو رئيس القوات العبرانيين[1]، وهو إله القوات في السماوات وعلى الأرض[2]، فهو رب الجنود جاء في سفر إرميا: "وَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هكَذَا أَكْسِرُ هذَا الشَّعْبَ وَهذِهِ الْمَدِينَةَ كَمَا يُكْسَرُ وِعَاءُ الْفَخَّارِيِّ بِحَيْثُ لاَ يُمْكِنُ جَبْرُهُ بَعْدُ، وَفِي تُوفَةَ يُدْفَنُونَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ لِلدَّفْنِ"(إرميا 19: 11).

وينظر اليهود إلى الإله كرجل متعطش للدماء، ومن ذلك: أراد الرب قتل ابن موسى حيث جاء في التفسير: "أن الله هدد بقتل ابن موسى لأنه لم يختن ابنه، وبحسب شريعة العهد القديم كان عدم الختان معناه الابتعاد عن بركات الله"[3]؛ لذلك قامت زوجة موسى (صفورة) بقطع غرلة الصبي بسكين وأخذت الدم ومست رجلي الرب بهذا الدم، وإن كانوا في التفسير يدّعون أنها رجلا موسى، ومع ذلك فالعبرية لا تتضمن الكلمة (موسى)، بل تقول ببساطة قدميه دون أن تحدد هوية المقصود[4]: "وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي، فَانْفَكَّ عَنْهُ، حِينَئِذٍ قَالَتْ: عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ" (خروج 4: 24-26).

ومن النص يتضح مدى حب الرب للدماء حتى إنه يحاول قتل طفل؛ لعدم الختان، وهذا فيه تشويه وطعن في ذات الله العلية، وفيه وصف الله بالحماقة والعياذ بالله.

- في سفر التثنية:" الرَّبُّ إِلهُكُمُ السَّائِرُ أَمَامَكُمْ هُوَ يُحَارِبُ عَنْكُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ مَعَكُمْ فِي مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِكُم" (تثنية 1: 30)، وفي موضع آخر:" لاَ تَخَافُوا مِنْهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ" (تثنية 3: 22)، فهذه النصوص تؤكد بأن (يهوه) ليس خالقاً لهم وإنما مخلوقاً لهم، وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم وكثيراً ما يأتمر بأمرهم، فيصفون الههم بصفاتهم الحربية إن هم حاربوا، وبصفات التدمير لأنهم مدمرون[5].

- في سفر العدد: حث على القتل وسبي النساء والأطفال وحرق المدن خلال الحرب في مؤاب: "وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ" (عدد 31: 10-11).

- وفي نفس السفر يزعمون أن الرب يأمر بالانتقام من المديانيين: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: انْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ، فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبِ قَائِلًا: جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالًا لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ، أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ، فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ"(عدد31: 1-7).

يتبين من مجموع النصوص السابقة أن شريعة القتل والحرب عند اليهود واضحة لا لبس فيها، وقد كشف الله ﷻ إجرامهم، ووثق القرآن دمويتهم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ**

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص790.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ص546.

(3) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص139، بتصرف.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس، ج2، ص89.

(5) انظر: مقارنة الأديان، أحمد شلبي، 19/1.

ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:21)، وقد استغل اليهود هذه النصوص المحرفة لتبرير أفعالهم البشعة في فلسطين وغيرها، حيث يقوم اليهود بشن هجوم على كل ما على الأرض من البيوت والمساجد والشجر والأطفال والنساء والشيوخ، وكل ذلك بأمر الرب – كما يزعمون– فقد أصدر الحاخام "شموئيل الياهو" فتوى جاء فيها: "اقتلوهم ولا ترحموا صغيرهم قبل كبيرهم.. انظروا يا أبناء الله إلى دموع إلهكم وأبيكم التي لا تتوقف من أجلكم...انظروا إلى دموع التكفير عن الذنب والتوبة من الإثم الذي ارتكبه الله في حقكم"[(1)].

ويرد على ادعائهم هذا في حق الله تعالى أن من أسـماء الله السـلام والرحمن والرحيم وكلها أسـماء تدل على رحمة الله بالعباد، وتتنافى مع وصف الله بأنه رجل حرب وقتل.

وقتل النفس دون وجه حق عدوان وجرم، قال تعالى:﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾(المائدة:32)، والمراد: إنه من أجل قبح جريمة القتل وما يترتب عليها من مفاسد ومضـار، أوحينا على بني إسرائيل لكثرة ما شـاع بينهم من القتل وسفك الدماء، فقد قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط من الناس، فقد قتلوا رسولين: زكريا ويحيى، وهموا بقتل المرسلين العظيمين عيسى‎ﷺ‎ ومحمد ﷺ، من أجل ذلك شـددنا عليهم في العقوبة، إذ من قتل منهم نفساً بغير نفس أي ظلماً وعدواناً، أو قتلها بغير فسـاد قامت به في الأرض، وهو حرب الله ورســوله والمؤمنين ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾، بمعنى يعذب عذاب قتل الناس جميعاً يوم القيامة، ﴿ وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾ بأن اسـتوجب القتل فعفا عنها وتركها لله إبقاء عليها[(2)]، ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ ويدخل في معنى الآية تخليص الناس مما يهلكهم في الدنيا أو الآخرة: مثل الحرق والغرق والجوع المفرط والبرد والحر المفرطين[(3)].

فحفظ الأنفس وحمايتها من جملة الضـروريات التي أمر الإسـلام بحفظها وعدم تعرضـها للهلاك، والمحافظة عليها مصـلحة شرعية وفطرة سوية وطبيعة بشرية وغريزة إنسانية.

5- وصف الرب بالظلم:

تصف التوراة الرب بالظلم وتكرر هذا في أكثر من موضع ومن ذلك:

أولاً: أنه يأخذ الأبناء بذنب الآباء:

- في سفر الخروج: ومن النصـوص الواردة في: " مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ" (خروج 34: 7).
- في سفر التثنية: "أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي"(تثنية5: 9).
- سفر اللاويين:" وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ يَفْنَوْنَ بِذُنُوبِهِمْ فِي أَرَاضِي أَعْدَائِكُمْ، وَأَيْضًا بِذُنُوبِ آبَائِهِمْ مَعَهُمْ يَفْنَوْنَ"(لاويين26:39).

أليس هذا يناقض ما جاء في حزقيال:" اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ، اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ، بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ"(حزقيال18: 20)، ولقد رد القرآن الكريم على باطلهم في تحميل الإثم للآخرين، فقال تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ (الإسراء:15)، فمقتضى العدل والحق أن يستقل كل إنسان في عمله والمسؤولية عنه، لأن له ثمرته، وعليه تبعاته، ويكون حسابه في الدنيا والآخرة حساباً فردياً شخصياً، لا يسأل عن عمل غيره، وهو الذي يسطّر لنفسه النتائج، فمن اهتدى إلى الحق والخير، كان

---

(1) أحبار اليهود يفتون بجواز قتل الأطفال والنساء في غزة، نشر في الشروق اليومي 10 / 1/ 2009، https://www.djazairess.com/echorouk/31322 ، تاريخ الاطلاع 2021/9/11م.

(2) أيسر التفاسير، الجزائري، 1/ 622، بتصرف يسير.

(3) انظر: التفسير الكبير، الرازي 11/ 344.

نفع الهداية لنفسه، ومن تنكر للحق وسلك طريق الشر، كان وبال الضلال على نفسه، فالمسئولية شخصية، ولا ثواب ولا عقاب إلا بعد البيان والإنذار(1).

ثانياً: وعد بهلاك الأبكار من المصريين وبهائمهم:

في سفر الخروج: " فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ"(خروج12: 12)، فالرب عندهم ظالماً؛ لقتله كل بكر في أرض مصر بدلاً من أن يقتل فرعون نفسه المخطئ، والله نزَّه نفسه عن الظلم، قال تعالى ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾(ق:29).

ثالثاً: إله عنصري يأمر بالتسلط:

في سفر اللاويين: "وَأَيْضًا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُسْتَوْطِنِينَ النَّازِلِينَ عِنْدَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ وَمِنْ عَشَائِرِهِمِ الَّذِينَ عِنْدَكُمُ الَّذِينَ يَلِدُونَهُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَيَكُونُونَ مُلْكًا لَكُمْ، وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ، تَسْتَعْبِدُونَهُمْ إِلَى الدَّهْرِ، وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَلاَ يَتَسَلَّطْ إِنْسَانٌ عَلَى أَخِيهِ بِعُنْفٍ" (لاويين25 :45-46)، فهل من المعقول أن يأمر الله بني إسرائيل بحسن معاملة فيما بينهم والتسلط علي النازلين؟؟ فهذا بلا شك يتنافى مع العدل الإلهي في التشريع.

وقد أمر الإسلام بالعدل والآيات في ذلك كثير، منها قوله تعالى: ﴿﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ (النساء:58)، فالعدل قيمة لا تتجزأ ولا تعرف الانتقاء في تطبيقها، فالبعيد والقريب والكبير والصغير والغني والفقير والقوي والضعيف، والحاكم والمحكوم أمام موازين العدل سواء، وليس كما ورد في التوراة.

6- وصف الرب بالندم والحزن:

وصفت نصوص التوراة رب العزة بالندم والحزن، والتسرع في اتخاذ القرارات، وعدم الروية، والجهل بعواقب الأمور، وأحياناً غياب العقل وضعف التفكير، وهذه هي صفات البشر الذين يخطئون ويندمون، أما أن تكون هذه صفات الله فهذا محال، وهو لا يليق بجلال الله تعالى، ومن نصوصهم في ذلك:

- في سفر التكوين: زعم كاتب السفر أن الله يندم ويحزن- وحاشاه- ومن مزاعمهم الندم على خلق الإنسان والطيور والبهائم: "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ، فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ."(تكوين6: 5-7)، فالله يندم على خلق الإنسان والطيور والبهائم، وأعظم من ذلك ما يضيفه السفر أن الرب فرح لذلك الهلاك، ثم ندم بعد ذلك على تعجيل العقوبة في الأرض:" فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا، وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ، وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ"(تكوين8:21).

- في سفر الخروج: زعم اليهود أن الله ندم على غضبه وإرادته فناء شعبه ثم تراجع عن ذلك عندما تضرع موسى له: "فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا، فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ، اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى

(1) التفسير الوسيط، الزحيلي، 2/ 1331، بتصرف يسير.

الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ"(خروج 32: 10-14).

قال ابن حزم: "في هذا الفصل عجائب، أحدهما: إخباره بأن الله تعالى لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم وكيف يجوز أن يريد الله ﷻإهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بأمور لم يتمها لهم بعد، وحاشا لله من أن يريد إخلاف وعده فيريد الكذب، وثانيها: نسبتهم البداء إلى الله وحاشا لله من ذلك فهي من صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل ولا يخفى عليه شيء"(1).

ويُردُ على وصف الرب بالندم والحزن والأسف، أن هذه الافتراءات تتناقض مع ما ورد في أسفار العهد القديم، فجاء فيها ما يدلل على قداسة الذات الإلهية ونفي الندم عن الله سبحانه وتعالى، ومن هذه النصوص:

- "وَأَيْضًا نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لاَ يَكْذِبُ وَلاَ يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ»." (صموئيل الأول 15: 29).
- " لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَلْ يَقُولُ وَلاَ يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلاَ يَفِي؟" (عدد23:19).
- "أَنَا الرَّبَّ تَكَلَّمْتُ، يَأْتِي فَأَفْعَلُهُ، لاَ أُطْلِقُ وَلاَ أُشْفِقُ وَلاَ أَنْدَمُ"(حزقيال 24: 14).

فالحزن والندم يوجبان نقص علم الله وجهله بحال البشر، والنقص منفي عن الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" النقص منفي عنه عقلًا، كما هو منفي عنه سمعًا، والعقل يوجب اتصافه سبحانه بصفات الكمال، والنقص هو ما ضادَّ صفات الكمال"(2).

كما أن أمر الرب تعالى لا يقبل الرد ولا يصدر إلا بحكمة، قال تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق:29)، ويقول تعالى ذكره: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء: 23) فالمعنى: لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل بخلقه من تصريفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من حكمه فيهم؛ لأنهم خلقه وعبيده، فالحكم حكمه، والقضاء قضاؤه، لا شيء فوقه يسأله عما يفعل فيقول له: لم فعلت؟ ولمَ لم تفعل؟ ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ فجميع من في السماوات والأرض من عباده مسئولون عن أفعالهم، وهو الذي يسألهم عن ذلك ويحاسبهم عليه؛ لأنه فوقهم ومالكهم، وهم في سلطانه(3).

وصفت نصوص التوراة رب العزة بالندم، والتسرع في اتخاذ القرارات، وعدم الروية، والجهل بعواقب الأمور، وأحياناً غياب العقل وضعف التفكير، وهذه هي صفات البشر الذين يخطئون ويندمون، أما أن تكون هذه صفات الله فهذا محال، وهو لا يليق بجلال الله تعالى.

7- وصف الرب بالجهل:

وصف اليهود الرب بالجهل في عدة مواطن من أسفار موسى الخمسة، منها:

- في سفر التكوين: نسب السفر إلى الله تبارك وتعالى القصور ومحدودية العلم في الحاضر، فجاء فيه: " وَقَالَ الرَّبُّ: لأَنَّ الشَّكْوَى ضِدَّ مَظَالِمِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَتْ وَخَطِيئَتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدّاً أَنْزِلُ لأَرَى إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ مُطَابِقَةً لِلشَّكْوَى ضِدَّهُمْ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ "(تكوين18 :20)، فعندما كثرت الشكوى من سدوم وعموره (قرى لوط ﷺ)، فنزل الرب ليتحقق من صدق الشكوى!! فهل الرب علام الغيوب يحتاج أن ينزل من السماء ليرى الأحداث التي تجري على الأرض؟.

وفي قصة آدم وحواء: "وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: "أَيْنَ أَنْتَ؟". فَقَالَ: "سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ". فَقَالَ: "مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟". فَقَالَ آدَمُ: "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ" (تكوين3:8-12)، فيتضح من كلامهم هذا أن الله ﷻ لم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة، ولم يره

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ص163.
(2) شرح الأصبهانية، ابن تيمية، ص412 .
(3) جامع البيان، الطبري، 18/ 425، بتصرف.

حين أكل، بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة، فهل يصحُّ أن يقول أحد: إن الله العليم بكل شيء، والذي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء مهما خفي ودقَّ، يخفى عليه أمر آدم على هذه الحال التي ذكر اليهود؟ فلاشك أن ذلك من تحريفهم.

كما جاء في السفر ادعاء نقص علم الله في المستقبل، وذلك عند حديثه عن عملية الخلق:" وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا، وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا"(تكوين1: 31)، فهذا النص تتضمن إذا الفجائية مما يدل على أن الله فوجئ بحسن صنعته، فكيف يفاجأ الخالق بحسن صنعته وكأنه لا يعلم مسبقاً هيئة ما سيخلق ؟ إن الله يعلم ما سيصنع قبل أن يصنع ويعلم حسن ما سيخلق قبل أن يخلق(1).

- سفر الخروج: جاء فيه أن الله بحاجة لعلامة ليميز بين بيوت المصريين وبيوت الإسرائيليين: "وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا"(خروج 12: 7)، وفي السفر أيضاً: "فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ، فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ"(خروج 12: 23)، فقد زعموا أن الله لا يميز ولا يفرق بين بيوت المصريين وبيوت الإسرائيليين، لذلك طلب من بني إسرائيل أن يضعوا من دماء الكباش علامة يميزون بها بيوتهم، وهذا يدل على جهل الله بذلك، فهل يحتاج الله لمثل تلك العلامة ليستطيع التفرقة بين البيوت؟!
- سفر العدد: نسب إلى الله محدودية العلم، حيث ورد فيه:" فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ وَقَالَ: مَنْ هُمْ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟ "(عدد22 :9)، فمن الواضح أن الله يسأل بلعام عن الرجال الذين عنده ، فهو إذن يعاني من قصور في العلم.

وطبقاً للنصوص السابقة يتضح تصوير التوراة الإله بأنه مخلوق، علمه محدود، جاهل بأمور عباده، لا علم له بالأشياء الصغيرة فضلاً عن الكبيرة، وفي ذلك تصغير لشأن الله العلي، وإنزاله منزلة البشرية، تعالى الله عما يقولون، ولقد رد الله تعالى زعمهم هذا فقال تعالى:﴿ **أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** ﴾ (البقرة:77) وقال: ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ**﴾ (البقرة:255).

فعلم الله ﷻ محيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات؛ فعلم الله ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون والله عالم أزلاً بما تؤول إليه الحال قبل حدوثها، وقد وردت آيات تدل صراحةً على علمه تعالى بما يكون في الحاضر والمستقبل(2)، منها قوله تعالى:﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا** ﴾(طه:110)، قوله: ﴿ **عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾(سبأ:3).

8-الرب يأمر بالسرقة وأكل أموال الناس بالباطل:

تطاول اليهود على ذات الله ووصفوه بالنقائص التي يوصف بها المخلوقين، والتي تقدح في ذات الله، كالأمر بالسرقة والتحايل وإباحة الربا مع غير اليهودي، ومن نصوص الأسفار الخمسة في ذلك:

- في سفر التكوين: يزعم كاتب السفر بأن الله يسلب من الناس المواشي والبهائم: " فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي... فَأَجَابَتْ رَاحِيلُ وَلَيْئَةُ وَقَالَتَا لَهُ: أَلَنَا أَيْضًا نَصِيبٌ وَمِيرَاثٌ فِي بَيْتِ أَبِينَا؟ أَلَمْ نُحْسَبْ مِنْهُ أَجْنَبِيَّتَيْنِ، لأَنَّهُ بَاعَنَا وَقَدْ أَكَلَ أَيْضًا ثَمَنَنَا؟ إِنَّ كُلَّ الْغِنَى الَّذِي سَلَبَهُ اللهُ مِنْ أَبِينَا هُوَ لَنَا وَلأَوْلاَدِنَا، فَالآنَ كُلَّ مَا قَالَ لَكَ اللهُ افْعَلْ، فَقَامَ يَعْقُوبُ وَحَمَلَ أَوْلاَدَهُ وَنِسَاءَهُ عَلَى الْجِمَالِ، وَسَاقَ كُلَّ مَوَاشِيهِ وَجَمِيعَ مُقْتَنَاهُ الَّذِي كَانَ قَدِ اقْتَنَى: مَوَاشِيَ اقْتِنَائِهِ الَّتِي اقْتَنَى فِي فَدَّانِ أَرَامَ، لِيَجِيءَ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَمَّا لاَبَانُ فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا، وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَنَّهُ هَارِبٌ"(تكوين31:9-20).

وطبقاً لما ورد في النص، فإن نبي الله يعقوب هرب بالمواشي والبهائم بأمر من الله تعالى ودون علم لابان، وهذا افتراء على

(1) انظر: التحريف في التوراة، الخولي، ص13.

(2) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، 243/1.

الله ونبيه يتضمَّن سوءِ أدب مع الله، فهل الله يأمر بالتحايل؟ وكيف يوصف نبي كريم بالتحايل والخداع؟

- في سفر الخروج: يطلب الرب من بني إسرائيل سرقة المصريين: "وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ، فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ، بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ"(خروج 3: 21–22)، وفي موضع آخر من السفر: "تَكَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ" (خروج 11: 2)، وفي نفس السياق: "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى، طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ، فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ" (خروج 12: 35–36).

وَرَدَّ حسن الباش على ذلك بعدة وجوه(1):

أولها: إذا كان الرب قد أمر بني إسرائيل فعلاً سرقة المصريين، فإن ذلك يعني أن الرب نفسه يبيح السرقة، وهذا منافٍ لطبيعة أوامر الله.

ثانيها: ما الغاية من سرقة أواني المصريين؟ وهل ليثبت الإسرائيليون أنهم قادرون على خداع المصريين؟ أم ليدللوا على أنهم ذوو رغبة جامحة في اقتناء الذهب والفضة؟

ثالثها: إذا كانت الحادثة حدثت فعلاً فإنها تدلل على أن بني إسرائيل وقائدهم موسى ذو ميول عدوانية منذ بدء حياتهم.

كما أن وصف الله بالأمر بالسرقة يتناقض مع الوصية الثانية من الوصايا العشر في التوراة، حيث جاء فيها النهي عن السرقة: "لاَ تَسْرِقْ"(خروج 20: 15)، فأمر الله بالسرقة منافي للعقل والفطرة، "فالإجماع منعقد على أنه تعالى لا يوصف بغير صفة الكمال"(2).

- في سفر العدد: أمر الرب بنهب مدن مديان: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: اِنْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِك، فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبِ قَائِلًا: جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالًا لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ... وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ "(عدد31:1–10)، فوفق النص تم حرق مدن مديان بمساكنهم ونهب البهائم والمواشي بأمر من الرب، ﴿**سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾ (الإسراء:43).

- في سفر التثنية: أكل أموال الأجنبي بالربا :"لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا" (تثنية 23: 19–20)، فالربا والسرقة مباحة عندما يتعلق الأمر بالأجنبي(غير اليهودي)، بل هو أمر سماوي علي اليهودي أن يطيعه.

لا شك أن إباحة الربا مع الأجنبي من حيل اليهود؛ لأكل الربا وقد نهاهم الله عنه وحرمه عليهم، حيث قال تعالى: ﴿**فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا١٦٠ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا**﴾ (النساء:160–161).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "إن الله قد نهاهم– أي اليهود– عن الربا، فتناولوه، وأخذوه، واحتالوا عليه بأنواع الحيل، وصنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل"(3).

وقد صرف اليهود النص المحرم للربا حيث قصروا التحريم فيه على التعامل بين اليهود، أما معاملة اليهودي لغير اليهودي

(1) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، 233/1.

(2) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، 330/2 .

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 467/2.

بالربا؛ فجعلوه جائزاً لا بأس به.

ولا شك أن نسبة السرقة وإباحة الربا والتحايل لله تعالى هو اختلق ما لا يكون، ولا يصحُّ أن يكون، ولا يجوز أن يُقال في حق الله، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾(النحل: 105)، فالله منزه عن النقائص، وهو تعالى متفرد بصفات الكمال والجلال والجمال.

9-وصف الرب بالنسيان:

النسيان آفة يتعرض لها الإنسان، وينزه عنها الخالق، ولكن التوراة نسبت النسيان لله تعالى، ومن ذلك:

- في سفر التكوين:" وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاق بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ، فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ، فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ، فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ" (تكوين9: 13-16)، والمعلوم أن الله أعلى وأجل من أن ينسى فيحتاج إلى تذكير.
- في سفر الخروج: "فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"(خروج 2: 24)، ويقول: "وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي" (خروج 6: 5)، فلم يتذكر إلههم بني إسرائيل إلا عند سماع أنينهم وشكواهم، ويفهم ضمناً أن الله نسي ذلك فتذكر، وفيه أيضا: "فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ"(خروج2:24).

إن المتأملَ بالنصوصِ السابقةِ يتعجبُ من وصف الله ﷻ بالنسيان، فهو لا تليق بجلاله وكماله سبحانه، وهل يعقل أن يوحي الله تعالى مثل هذه الصفة لتكون عقيدة عند بني البشر؟ إن مَن ينسب إلى الله تعالى مثل هذا الوصف أحد اثنين إما جاهل بالله وصفاته، وإما زنديق يريد الإساءة إلى الدين[1].

هذا وقد نفى الله جل جلاله عن نفسه آفة النسيان، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام:﴿ **قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى** ﴾ (طه:52) فإن النسيان نقص ، والله تعالى منزه عن النقص، موصوف بالكمال ، كما قال الله تعالى:﴿ **وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ** ﴾(النحل :60).

10- الرب يُرَى بالعين في الدنيا: بسبب التحريف والتأليف الذي دخل على التوراة، والمادية المفرطة التي بنيت عليها عقائد اليهود، صوَّروا الله بأنه يرى ويشاهد بالعين المجردة في الحياة الدنيا، ومن النصوص في ذلك:

- في سفر التكوين: زعم السفر رؤية يعقوب عليه السلام لوجه الله تعالى: "فَقَالَ يَعْقُوبُ: لاَ، إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ تَأْخُذْ هَدِيَّتِي مِنْ يَدِي، لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ، فَرَضِيتَ عَلَيَّ"(تكوين 33: 10).
- في سفر الخروج: زعم كاتب السفر رؤية بني إسرائيل لله ﷻ: "ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو[2] وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ[3] الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ، وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا"(خروج 24: 9)، وهذا يؤكد رؤية بني إسرائيل لربهم ولرجليه، وهذا يتناقض مع نص آخر في نفس السفر، حيث يؤكد على عدم إمكانية رؤية الله مثل: "وَقَالَ: لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ"(خروج 33: 20).

فمرة الرؤية ممكنة، ومرة مستحيلة، ويُنْذَرُ فيها صاحبها بالموت إن رآه، ومرة أخرى لا يسمع إلا صوته "وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ... فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ" (خروج

(1) انظر: دعوة الحجية والإلهام، ناجي سلامة، ص60.

(2) ناداب وأبيهو: ابنا هارون عليه السلام، انظر: موسوعة الكتاب المقدس، ص313.

(3) العقيق: الياقوت، وهو نوع من الحجارة الكريمة، انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، ص27.

19: 18-19).

ومن قبح ما يصورون به رب العزة، رؤية موسى لظهر الله لا وجهه، يقول كاتبهم: "ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى" (خروج 33: 23)، وهنا يثبت عدم رؤية وجه الله تعالى كما ثبت في مواضع أخرى رؤيته، وهذا تناقض واضح صريح في نصوص التوراة.

- في سفر العدد: زعم السفر رؤية الله عيناً لعين: "فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: "فَيَسْمَعُ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ أَصْعَدْتَ بِقُوَّتِكَ هذَا الشَّعْبَ مِنْ وَسَطِهِمْ، وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلًا " (عدد 14:13-14).

والقرآن الكريم يرد على تلك الأباطيل، ويؤكد نفي رؤية موسى ﷺ لله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (الأعراف:143)، فإذا كان موسى ﷺ لم يَرَ الله تعالى وهو كليمه وأحد أنبيائه الذين اصطفاهم من البشرية فما بال غيرهم من بني إسرائيل؟! وإذا كان موسى ﷺ قد صعق من تجلي الله تعالى للجبل فكيف برؤيته؟!، وقد وضَّح القرآن الكريم أنه حينما طلب بنو إسرائيل رؤية الله عاقبهم الله بالصاعقة، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ (البقرة:55-56)، فالآيات واضحة في نفي رؤية بني إسرائيل لله، وترد على زعم أنهم أكلوا وشربوا معه عند رؤيتهم له، قال تعالى﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ (الأنعام:103).

فالله ﷻ لم يتجسد ولم يهبط من أعاليه على الجبل، فالذي حدث أن موسى ﷺ طلب رؤية ربه فقال له الله: إن رأيت الجبل مستقراً فإنك ستراني، فنظر موسى ﷺ ينتظر لكن الله تجلت قدرته على الجبل، فَدُك دكاً؛ ولهول ما رأى موسى ﷺ خر صعقاً مغشياً عليه، فلما أفاق استغفر ربه لما بدر منه وتجاوز الحد[1].

وقد بين القرآن الكريم أن موسى ﷺ كليم الله، قال تعالى:﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (القصص:30)، إذن ناداه ربه فسمع موسى ﷺ صوته، فكلمه دون رؤيته.

ورؤية الله جل وعلا في الدنيا وإن كانت جائزة عقلًا لكنها غير واقعة شرعًا، لعموم قوله ﷺ:"تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ"[2]، جاء في شرح الطحاوية: "... فإن الرؤية في الدنيا ممكنة؛ إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى ﷺ"[3].

وقال النووي رحمه الله مبينًا هذا المعنى: " قال النووي رحمه الله: اعلم أن مذهب أهل السـنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين....أما رؤية الله في الدنيا، فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السـلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا"[4]، فقد ثبتت رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة كما في قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾ (القيامة: 22).

11-صفة العجز:

تصف أسفار موسى الخمسة الرب بالعجز –حاشا لله– ومن ذلك:

- في سفر التكوين: "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟

(1) انظر: القرآن والتوراة، حسن الباش، ص239.
(2) صحيح مسلم، مسلم، الفتن وأشراط الساعة/ ذكر ابن صياد، 4/ 2245، ح:169.
(3) شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، 1/ 197.
(4) شرح صحيح مسلم، النووي، 1/ 320.

فَقَالَ: يَعْقُوبُ، فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْت، وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ، فَقَالَ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟ وَبَارَكَهُ هُنَاكَ، فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلًا: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي"(تكوين32: 24-31)، فيصف النص الرب تبارك وتعالى بالعجز والخور، فقد تغلب عليه يعقوب واغتصب منه البركة.

- وفي سفر التثنية:" لِئَلاَّ تَقُولَ الأَرْضُ الَّتِي أَخْرَجْتَنَا مِنْهَا: لأَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَهُمُ الأَرْضَ الَّتِي كَلَّمَهُمْ عَنْهَا، وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَبْغَضَهُمْ، أَخْرَجَهُمْ لِكَيْ يُمِيتَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ"(تثنية9: 28).

ولا شك أن وصف الله بالعجز والضعف هو من التحريف الذي دخل على أسفار موسى الخمسة، وهو من أمثال السوء التي نسبها إليه أعداؤه المشركون.

فقد أثبت الله تعالى لذاته الكريمة القدرة المطلقة التي تليق به، ونفى عن نفسه العجز والضعف، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰٓ ﴾(النحل: 60)، وهو كل صفة كمال وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصاً بوجه، وله المثل الأعلى في قلوب أوليائه وهو التعظيم والإجلال والمحبة والإنابة والمعرفة[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (فاطر:44) فنفي العجز عنه يتضمن كمال علمه وقدرته ولهذا قال بعده: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (فاطر:44) فلكمال علم الله تعالى وقدرته لم يكن ليعجزه شيء في السموات ولا في الأرض وبهذا المثال علمنا أن الصفة السلبية قد تتضمن أكثر من كمال[2].

والمسلمون مجمعون على الاعتقاد بأن الله تعالى متصف بالكمال ، ومنزه عن كل نقص، وأقوال علماء المسلمين متواترة على اتصاف الله تعالى بالكمال المطلق، ومن ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " الكمال ثابت لله ، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه إلا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه؛ فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت، وثبوت العلم يستلزم نفي الجهل، وثبوت القدرة يستلزم نفي العجز، وأن هذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلة العقلية والبراهين اليقينية، مع دلالة نصوص الوحي على ذلك"[3].

12- صفة الخوف:

وصفت التوراة الرب بالخوف من العدو، جاء في سفر التثنية:" قُلْتُ: أُبَدِّدُهُمْ إِلَى الزَّوَايَا، وَأُبَطِّلُ مِنَ النَّاسِ ذِكْرَهُمْ، لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ إِغَاظَةِ الْعَدُوِّ، مِنْ أَنْ يُنْكِرَ أَضْدَادُهُمْ، مِنْ أَنْ يَقُولُوا: يَدُنَا ارْتَفَعَتْ وَلَيْسَ الرَّبُّ فَعَلَ كُلَّ هذِهِ" (تثنية32: 26-27)، فالرب أراد القضاء عليهم ولكن خوفه من إثارة غضب العدو منه.

والخوف صفة نقص يتنزه الله عنها، وهذا قلب للحقائق، "فما عبد الله بمثل الخوف من الله"[4]، ومن الآيات في ذلك قوله جل جلاله: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾(الزمر:16)، فالآية يظللها جو الآخرة، وظل الخوف من الله وسطوته وعذابه ونقمته؛ لمن لم ينزجر عن المحارم والمآثم، فيصف الله تعالى حال هؤلاء الخاسرين وهم في نار جهنم، فيقول: إنهم يكونون فيها، ومن فوقهم طبقات متراكمة من النار بعضها فوق بعض، وكأنها الظلل، ومن تحتهم أطباق كثيرة بعضها تحت بعض، فتغمرهم النار من كل جانب، والله تعالى يقص على الناس ما سيكون عليه حال الكفار يوم القيامة ليخوفهم من أهوال ذلك اليوم، فيزدجر العقلاء عن الكفر والمعاصي، ويعملوا بطاعة الله، ولا يرتكبوا ما يسخط

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 443، بتصرف.

(2) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين، ص31.

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 6 / 71 .

(4) شرح السنة، البربهاري، ص 106، بتصرف.

الله[1].

"وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (الأعراف: 154)، فأخبر أن الهدى والرحمة للذين يرهبون الله"[2]، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات:40- 41)، وقال ابن كثير:" أي خاف القيام بين يدي الله ﷻ، وخاف حكم الله فيه، ونهى نفسى عن هواها، وردّها إلى طاعة مولاها ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ أي متقلبه ومصيره ورجعه إلى الجنة الفيحاء"[3].

وبعد أن وقفنا على بعضٍ من صور الكذب على الله تعالى، والإلحاد في صفاته، يتضح لنا ما أصاب أسفار موسى الخمسة من تحريف وتزوير.

الخلاصة:

- ❖ ينفي المؤمن عن الله ما نفاه سبحانه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ.
- ❖ من صفات اليهود الجبن والهلع والكبر والحقد وقلة الصبر، وعدم الاعتماد على الله.
- ❖ سجل القرآن الكريم على اليهود الفسق والقتل والتدمير، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وأهل الكتاب معترفون بأن اليهود عبدوا الأصنام مرات، وقتلوا الأنبياء"[4].
- ❖ تهجم اليهود علي الذات الإلهية ورسموا لله تعالى صورة مجسمة، قادتهم إلي الإلحاد في الأسماء والصفات.

الخاتمة:

بعد مَنِّ الله وكرمه انتهيت من كتابة هذا البحث، سائلاً المولى ﷻ أن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

النتائج:

1. أثبتت التوراة صفات كمال لله تعالى، إلا أنها في كثير من الأحيان قرنتها بالتشبيه والتجسيم، أو ألصقت بها زيادات أفسدت معناها وأخرجتها عن حقيقتها، أو جاءت بصفات أخرى تعارضها، فلم تبق لها الدلالة على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى.
2. انحراف اليهود في مفهوم الصفات الإلهية، دليل على تحريف أسفار موسى الخمسة.
3. اتفاق بعض الصفات الإلهية في التوراة مع الصفات الواردة في القرآن هي اتفاق في الاسم لا في المسمى.
4. القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدر فهم العقيدة الصحيحة، وفيهما صفات الكمال المطلق لله ﷻ.

التوصيات:

1. إعداد موسوعة علمية بعنوان صفات الإله في الكتاب المقدس.
2. يجب على المتخصصين في العلوم الإسلامية قراءة الكتب اليهودية وفهمها لبيان خطرهم وفساد عقيدتهم للعامة من الناس، وتحذيرهم من أفعالهم وتخطيطاتهم.

وأخيراً أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الأمة الإسلامية، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم، فإن أصبت فهو من الله وحده، وإن أخطأت فهو من نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والحمد لله رب العالمين.

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، 7/ 248، بتصرف.

(2) الإيمان، ابن تيمية، ص 20.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 8/ 318.

(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 93/5.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولاً: المراجع العربية:

1-*الأجوبة الفاخرة عن الأسـئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة*، القرافي، تحقيق: محمد الشـهاوي بيروت: عالم الكتب، ط1، 1426هـ.

2-*أخبـار اليهود يفتون بجواز قتـل الأطفـال والنسـاء في غزة* ، وليـد، نشـر في الشـروق اليومي10/ 1/ 2009م، جزايرس،(https://www.djazairess.com).

3-*إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، أحمد بن محمد القسطلاني، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ.

4-*إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث.

5-*الاستقامة*، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1403هـ.

6-*الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*، علي وافي ، ط1، القاهرة: دار نهضة، 1384هـ-1964م .

7-*الإسـلام يـأمر بـالعـدل حتى مع أعـدائـه*، 28 ينـاير 2010م ، تـاريخ الاطلاع:2021/12/4م، موقع الخليج (https://www.alkhaleej.ae)

8-*الاقتصاد في الاعتقاد*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ / 2004 م.

9-*انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح*، أحمد زكي، دار الحداثة ط1، 1995م.

10-*أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى الجزائري، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط5.

11-*الإيمان*، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: عصام الدين الصبا بطي، القاهرة: دار الحديث، ط2، 1418هـ،1997م.

12-*بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ.

13-*التحرير والتنوير*، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية ، 1984م.

14-*التحريف في التوراة*، محمد علي الخولي، السعودية: مطبعة النرجس التجارية، ط1، 1410هـ-1990م.

15-*التفسير التطبيقي*، بروس بارتون، رونالد بيرز، وآخرون.

16-*التفسير الحديث للكتاب المقدس*، جوردن.ج.ونهام، ترجمة القس: بخيب متى، ، دار الثقافة، ط2.

17-*التفسير الحديث*، دروزة محمد عزت ، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط 1383 هـ.

18-*تفسير القرآن العظيم*، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط2 ، 1999م.

19-*تفسير القرآن، منصور بن محمد السمعاني*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس ، الرياض: دار الوطن، 1418هـ.

20-*التفسير الكبير*، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الفخر الرازي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

21-*تفسير الكتاب المقدس*، جماعة من اللاهوتيين، ط2، 1970، دار منشورات النفير، بيروت.

22-*التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد، ط2، 1430هـ-2009م.

23-*التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، طنطاوي، مصر: دار النهضة، ط1 ، 1998م.

24-*التفسير الوسيط*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق: دار الفكر، ط1، 1422هـ.

25-*تفسير سفر العدد*، القمص أنطونيوس فكري، كتاب الكتروني، https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations
26-*تفسير كلمات الكتاب المقدس*، سعيد مرقص إبراهيم ، القاهرة: المركز المصري، ط4، 1999م.
27-تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة. ط1.
28-*التوحيد وإثبات صفات الرب* ، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم، الرياض: دار الرشد، 1414هـ - 1994م.
29-*تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
30-*جامع البيان في تأويل القرآن* ، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1420هـ.
31-*الجامع لأحكام القرآن*، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2 ، 1384هـ-1964م.
32-*الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، ابن تيمية، تحقيق علي سيد صبح المدن، مصر: مطبعة المدني.
33-*الجوانب العقدية في سفر التكوين دراسة مقارنة بالعقيدة الإسلامية*، محمد الزين عبد المقيت وأخرون، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية،2020م.
34-*الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، أحمد بن يوسف شهاب الدين ، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم.
35- *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، سعود بن عبد العزيز الخلف ، ط4، الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1425هـ ، 2004 م.
36-*دعوى الحجية والإلهام في العهد القديم*، ناجي سلامة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع32، ص57، 1418هـ، 1997م ، الكويت
37-*زاد المسير في علم التفسير*، جمال الدين الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.
38-*شرح الأصبهانية*، تقي الدين ابن تيمية ، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، دار المنهاج، 1430 هـ- 2010م.
39-*شرح السنة*، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: شعيب الأرناؤوط و زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي، ط2، 1403 - 1983م.
40-*شرح السنة*، محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: عبد الرحم بن أحمد الجميزي، الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط1، 1426هـ.
41-*شرح العقيدة الطحاوية* ، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (http://www.islamweb.net)
42-*شرح العقيدة الطحاوية*، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام ، ط1، 1426هـ - 2005م .
43-*شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن خليل الهراس، ، بتعليقِ وتحقيقِ الشيخ علوي السقَّاف، دار الهجرة، ط3، 1415هـ.
44-*شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري*، عبد بن محمد الغنيمان، الرياض: دار الاعتصام، ط2، 1422هـ، 2001م.
45-*صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
46-*صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، بيروت: دار الجيل .

47- *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية - دار الهجرة، ط3 ، 1426 هـ - 2006 م.
48- *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزي، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، السعودية: دار العاصمة، ط1، 1408هـ.
49- *طبقات الحنابلة*، أبو الحسن محمد بن محمد ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: *دار المعرفة*.
50- *عقيدة اليهود في الصفات دراسة نقدية في ضوء القرآن والسنة*، سليمان بن قاسم العيد، الرياض: جامعة الملك سعود، 1424هـ، 2003م.
51- *فتح رب البرية بتلخيص الحموية*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الرياض: دار الوطن .
52- *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، القاهرة: مكتبة الخانجي.
53- *قاموس الكتاب المقدس*، مجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشغل، ط6، 1981م.
54- *القرآن والتوراة*، حسن الباش، دمشق: دار قتيبة، ط2، 1422هـ-2002م.
55- *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط3، 1421هـ/2001م.
56- *الكتاب المقدس*، بيروت: دار المشرق، ط 4، 1997م.
57- *مجموع فتاوي ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن -دار الثريا، ط1413هـ.
58- *مجموعة الفتاوى*، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، مصر: دار الوفاء، ط2، 1421هـ-2001م.
59- *مختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الحديث، ط1422هـ، 2001م.
60- *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود، الدمام: دار ابن القيم، ط1، 1410هـ-1990م.
61- *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، الحسن بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي، الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط1،1420هـ.
62- *معجم مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
63- *مقارنة الأديان اليهودية*، أحمد شلبي ، ط8 ، القاهرة: مكتبة النهضة، 1988م.
64- *مقارنة الأديان*، أحمد شلبي، ط11، 1996م، مكتبة النهضة، مصر .
65- *مقال الرحمة منةٌ من الله وخُلق تحتاجه النفس والحياة وصفة الأنبياء والمرسلين*، 2012/7/24م، تاريخ الاطلاع2021/9/26م، (https://www.alittihad.ae/)
66- *مقال صفة السمع لله تعالى، مهجة ثابت محمد حكمي، تاريخ الإضافة: 2019/7/3 م ، تاريخ الاطلاع: 22/ 2021/9م، (https://www.alukah.net/)*
67- *المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، قبرص: الجفان والجابي، ط1، 1424هـ / 2003م.
68- *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2.
69- *موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة*، سعدون محمود الساموك، ط1، دار المناهج، 1422هـ، 2002م.

70-*موسوعة الكتاب المقدس*، بيروت: دار منهل الحياة.

71- *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية*، عبد الوهاب المسيري، ط1، مصر : دار الشروق.

72-*نقد التوراة أسفار موسى الخمسة*، أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة.

73-*الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، علي بن أحمد الوحدي، تحقيق: صفوان داوودي، بيروت: الدار الشامية، دمشق: دار القلم، ط1، 1415هـ-1995م.

74- اليهود تاريخاً وعقيدة، كامل سعفان، القاهرة: دار الاعتصام .

قائمة المراجع المرومنة:

Article on the Attribute of Hearing to God Almighty(In Arabic), Mohja Thabet Muhammad Hakami, date added: 3/7/2019 AD, date of access: 9/22/2021 AD, (https://www.alukah.net)

The Bible(In Arabic), Beirut: Dar Al-Mashriq, 4th edition, 1997 AD.

Al-Durr Al-Masoon fi Al-Ulum Al-Kitab Al-Kunun(In Arabic), Ahmed bin Yusuf Shihab Al-Din Al-Halabi, investigation: Ahmed Al-Kharrat, Damascus: Dar Al-Qalam.

Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim Bin Al-Hajjaj(In Arabic), Muhyi Al-Din Yahya Bin Sharaf Al-Nawawi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 2nd Edition.

Applied interpretation(In Arabic), Bruce Barton, Ronald Beers, and others.

Bible Dictionary(In Arabic), Congregation for the Eastern Churches, Al Mashallah Library, 6th Edition, 1981 AD.

Collection of Fatwas and Letters of His Eminence Sheikh Muhammad bin Salih Al-Uthaymeen(In Arabic), Muhammad bin Salih Al-Uthaymeen, Dar Al-Watan - Dar Al-Thuraya, 1413 AH.

Criticism of the Torah(In Arabic), the Five Books of Moses, Ahmed Hegazy El-Sakka, Al-Nafidh Library.

Collection of Fatwas(In Arabic), Taqi al-Din Ahmed Ibn Taymiyyah al-Harrani, Egypt: Dar al-Wafa, 2, 1421 AH - 2001 AD.

Corruption in the Torah(In Arabic), Muhammad Ali Al-Khouli, Saudi Arabia: Al-Narjis Commercial Press, 1, 1410 AH-1990 AD.

Comparing Religions, Ahmed Shalaby(In Arabic), 11th Edition, 1996 AD, Al-Nahda Library, Egypt.

12.Comparing Jewish Religions(In Arabic), Ahmed Shalaby, 8th edition, Cairo: Al-Nahda Library, 1988 AD.

Dictionary of Language Measures(In Arabic), Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, investigation: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH-1979 AD.

Doctrinal Aspects in the Book of Genesis: A Comparative Study of the Islamic Creed (University Thesis)(In Arabic), Muhammad Al-Zein Abdul-Muqit and others, Sudan: Omdurman Islamic University, 2020 AD.

Economics in Faith (In Arabic), Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (died: 505 AH), Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon, 1, 1424 AH /2004 AD.

Encyclopedia of Ancient Religions and Beliefs(In Arabic), Saadoun Mahmoud Al-Samuk, I 1, Dar Al-Manhaj, 1422 AH, 2002 AD.

Encyclopedia of the Bible(In Arabic), Beirut: Dar Manhal Al-Hayat.

Explanation of the Al-Tahaawiyah Creed(In Arabic), Sadr Al-Din Muhammad bin Alaa Al-Din Ali bin Muhammad bin Abi Al-Ezz, investigation: a group of scholars, graduated by: Nasser Al-Din Al-Albani, Dar Al-Salaam, 1, 1426 AH - 2005 AD.

Explanation of the Asbahaniah, Taqi al-Din Ibn Taymiyyah(In Arabic); Ahmed bin Abdul Halim, investigation: Muhammad bin Ouda Al-Sa'wi, Dar Al-Minhaj, 1430 AH - 2010 AD.

Explanation of the Book of Tawheed from Sahih Al-Bukhari(In Arabic), Abdul bin Muhammad Al-Ghaniman, Riyadh: Dar Al-I'tisam, 2, 1422 AH, 2001 AD.

Explanation of the Jahmiyyah's Dressing in the Establishment of Their Speech Bid'ah(In Arabic), Taqi al-Din Ibn Taymiyyah, investigation: a group of investigators, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, 1, 1426 AH.

Explanation of the Sunnah(In Arabic), Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi, Investigator: Shuaib Al-Arnaout and Zuhair Al-Shawish, Islamic Bureau, 2nd Edition, 1403 – 1983

Explanation of the Tahaawiyah Creed(In Arabic), Khalid bin Abdullah bin Muhammad Al-Musleh, audio lessons transcribed by the Islamic Web site (http://www.islamweb.net)

Explanation of the Wasitiyya Creed(In Arabic), Muhammad bin Khalil Al-Haras, commented and verified by Sheikh Alawi Al-Saqqaf, Dar Al-Hijrah, 3rd edition, 1415 AH.

Faith(In Arabic), Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Taymiyyah, investigation: Essam Al-Din Al-Saba Butti, Cairo: Dar Al-Hadith, 2nd edition, 1418 AH, 1997 AD.

Fath Rab Al-Bariah summarizing the Hamwiyah(In Arabic), Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen, Riyadh: Dar Al-Watan.

Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book(In Arabic), Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, Beirut: Heritage Revival House.

Integrity(In Arabic), Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Taymiyyah, investigation: Muhammad Rashad Salem, Madinah: Imam Muhammad bin Saud University, 1, 1403 AH.

Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Tantawi(In Arabic), Egypt: Dar Al-Nahda, I 1, 1998 AD.

Intermediate Interpretation(In Arabic), Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Damascus: Dar Al-Fikr, 1, 1422 AH.

Interpretation of Mujahid, Mujahid bin Jabr(In Arabic), investigation: Muhammad Abd al-Salam Abu al-Nil, Egypt: House of Modern Islamic Thought. i 1.

Interpretation of the Bible(In Arabic), A Group of Theologians, 2nd Edition, 1970, Al-Nafir Publications House, Beirut.

Interpretation of the Book of Numbers(In Arabic), Father Anthony Fikri, e-book, https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations

Interpretation of the Great Qur'an(In Arabic), Ismail bin Omar Ibn Kathir, investigation: Sami Salama, Dar Taiba, 2nd edition, 1999 AD.

Interpretation of the Qur'an(In Arabic), Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar Al-Samani, investigation: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghanim, Riyadh: Dar Al-Watan, 1418 AH.

Interpretation of the Words of the Bible(In Arabic), Saeed Morcos Ibrahim, Cairo: The Egyptian Center, 4th edition, 1999 AD.

Irshad al-Sari to explain Sahih al-Bukhari(In Arabic), Ahmed bin Muhammad al-Qastalani, Egypt: Grand Amiri Press, 7th edition, 1323 AH.

38.The correct answer for those who changed the religion of Christ(In Arabic), Ibn Taymiyyah, investigated by Ali Sayed Subh al-Modon, Egypt: Al-Madani Press.

Islam enjoins justice even with its enemies(In Arabic), January 28, 2010, dated 12/4/2021 AD, Al-Khaleej website (https://www.alkhaleej.ae/%)

Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an(In Arabic), Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali Al-Tabari, investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, 1, 1420 AH. Dr. Mustafa Dib Al-Bagha, Beirut: Dar Ibn Kathir, 3rd Edition.

Jewish rabbis issue fatwas on the permissibility of killing children and women in Gaza(In Arabic), Walid, published in Al-Shorouk Al-Dawli on 01-10-2009, Algeria, (https://www.djazairess.com)

Liberation and Enlightenment(In Arabic), Muhammad Al-Taher bin Muhammad Al-Taher bin Ashour, Tunis: Tunisian House, 1984 AD.

Ma’arij al-Qabul, explaining the ladder of access to the science of origins(In Arabic), Hafez bin Ahmed bin Ali al-Hakami, investigation: Omar bin Mahmoud, Dammam: Dar Ibn al-Qayyim, 1, 1410 AH-1990 AD.

Milestones of downloading in the interpretation of the Qur’an(In Arabic), Abu Muhammad: Al-Hasan bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra, Al-Baghawi, Al-Shafi’i, investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 1, 1420 AH.

Modern Interpretation(In Arabic), Darwaza Muhammad Ezzat, Cairo: House of Revival of Arabic Books, Edition 1383 AH.

Monotheism and Proving the Attributes of the Lord(In Arabic), Muhammad bin Ishaq bin Khuzaymah Abu Bakr, investigation: Abdul Aziz bin Ibrahim Al-Shahwan, Riyadh: Dar Al-Rushd, 1414 AH - 1994 AD.

47.Sahih Al-Bukhari(In Arabic), Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Beirut: Dar Touq Al-Najat, 1, 1422 AH.

Sahih Muslim(In Arabic), Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi, Beirut: Dar Al-Jeel.

Separation of boredom(In Arabic), whims and beliefs, Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm, Cairo: Al-Khanji Library.

Sharh al-Sunnah(In Arabic), Muhammad al-Hasan bin Ali bin Khalaf al-Barbahari, investigation: Abd al-Rahm bin Ahmad al-Jumaizi, Riyadh: Dar al-Minhaj Library, 1, 1426 AH.

Studies in Jewish and Christian Religions(In Arabic), Saud bin Abdulaziz Al-Khalaf, 4th Edition, Riyadh: Adwaa Al-Salaf Library, 1425 AH, 2004 AD.

Tabaqat al-Hanbali(In Arabic), Abu al-Hasan Muhammad ibn Muhammad ibn Abi Ya`la, investigation: Muhammad Hamid al-Fiqi, Beirut: Dar al-Maarifa.

The Best Rules in the Attributes of God and His Beautiful Names(In Arabic), Muhammad bin Saleh bin Muhammad Al-Uthaymeen, Medina: The Islamic University, 3rd edition, 1421 AH / 2001 AD.

The Holy Books in the Religions Prior to Islam(In Arabic), Ali Wafi, 1st Edition, Cairo: Nahda House, 1384 AH-1964 AD.

The Jews: History and Creed(In Arabic), Kamel Safan, Cairo: Dar Al-I'tisam.

Take off Paul's mask from the face of Christ(In Arabic), Ahmed Zaki, Dar Al-Hadathah, 1, 1995AD.

Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan(In Arabic), Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi, investigation: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Al-Risala Foundation, 1, 1420 AH.

The article Mercy is a favor from God, a character that the soul and life need, and the description of the prophets and messengers(In Arabic), 24 July 2012, accessed 9/26/2021AD, (https://www.alittihad.ae)

The Bible(In Arabic), Beirut: Dar Al-Mashriq, 4th edition, 1997 AD.

The claim of authenticity and inspiration in the Old Testament(In Arabic), Naji Salama, Journal of Sharia and Islamic Studies, p. 32, p. 57, 1418 AH, 1997 AD, Kuwait.

The Collector of the provisions of the Qur’an(In Arabic), Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Qurtubi, investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh. Cairo: Egyptian Book House, 2nd Edition, 1384 AH-1964 AD.

The easiest interpretations of the words of the Almighty(In Arabic), the Great, Jaber bin Musa Al-Jazaery, Saudi Arabia: Library of Science and Judgment, 5th Edition.

The Facilitating Interpretation(In Arabic), Elite of Interpretation Professors, King Fahd Complex, 2nd Edition, 1430 AH-2009AD.

The Great Interpretation(In Arabic), Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Fakhr Al-Razi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, 3rd Edition, 1420 AH.

The Jews’ Creed in Attributes: A Critical Study in the Light of the Qur’an and Sunnah(In Arabic), Suleiman bin Qasim Al-Eid, Riyadh: King Saud University, 1424 AH, 2003 AD.

The Luxurious Answers to Immoral Questions in Response to the Infidel Mill(In Arabic), Al-Qarafi, Investigation: Muhammad Al-Shahawi, Beirut: World of Books, 1, 1426 AH.

The Modern Interpretation of the Holy Bible(In Arabic), Jordan G. Wanham, translation of the Reverend: Bhaib Matta, House of Culture, 2nd Edition.

The path to the science of interpretation increased(In Arabic), Jamal Al-Din Al-Jawzi, investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st ed.

The Qur’an and the Torah, Hassan Al-Bash(In Arabic), Damascus: Dar Qutaiba, 2, 1422 AH - 2002 AD.

The summary of the thunderbolts sent in response to the Jahmiyyah and the Mu'tatilah(In Arabic), Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyya, Dar al-Hadith, 1422 AH, 2001 AD.

Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz(In Arabic), Ali bin Ahmed Al-Wahdi, investigation: Safwan Daoudi, Beirut: Al-Dar Al-Shamiya, Damascus: Dar Al-Qalam, 1, 1415 AH-1995 AD.

72 . Ncyclopedia of Jews, Judaism and Zionism(In Arabic), Abdel Wahhab El-Mesiri, 1st Edition, Egypt: Dar Al-Shorouk.

73.The thunderbolts sent in response to the Jahmiyyah and the Mu'tatilah(In Arabic), Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawzi, investigation: Ali bin Muhammad Al-Dakhil Allah, Saudi Arabia: Dar Al-Asima, 1, 1408 AH.

74. The ultimate goal in explaining the meanings of the names of God (In Arabic), Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (died: 505 AH),Cyprus: Al-Jafan and Al-Jabi, 1, 1424 AH / 2003 AD.